رسالة الآداب

لأولي الألباب

للامام المجدد السيد محمد ماضي ابوالعزائم

مسجده وضريحه ومكتبته العلمية بالقاهرة

ومشيخة الطريقة العزمية

السيدة زينب تقاطع شارع مجلس الشعب

مع تقاطع شارع بورسعيد

تليفون المكتبة / 002 022 3901030

محتويات الكتاب

الموضوع	الصفحة
تمهيد	
آداب الشباب	
آداب المسجد	
آداب السفر	
آداب المجالسة	
آداب رعاية العمال	
آداب صلة الأرحام	
الآداب للـــولـــديـــن	
الآداب مع الزوجة	

تـــمـــهـــيـــد

عناية الله باحبابه هى البراق الذى يبلغ بهم أقصى غايات القرب من الجناب المقدس . والعناية الالهية لا تحصر أنواعها ولا تتناها آياتها . قال تعالى:(الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النـــور) (البقرة: ٢٥٧). وقال تعالى : (لقد من الله على المؤمنين إذ بعـــث فيهم رسولا من أنفسهم يتلوا عليهم آياتـــه ويـــزكيهم ويعلمهـــم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين) آل عمـــران :١٦٤).وقال سبحانه :(من يهد الله فهو المهتد) (الكهـــف:١٧). وقال تعالى مخبرا عن سيدنا شعيب عليه السلام :(وما تـــوفيقى إلا بالله) (هود:٨٨) وقال جل جلاله :(إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون) (الأنبياء ١٠١).وقال تعالى :(يهدى الله لنوره من يشاء) (النور:٣٥) وقال سبحانه :(ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور) (النور:٤٠).

والأحاديث النبوية فى بيان انفراد الحق جل جلاله بالعناية والتوفيـــق والمعونة أكثر من أن تحصى . وكفى المسلم المتبصر تحققا بهذا المقام ما يتلوه كل يوم فى صلاته من قوله تعالى :(إيـــاك نعيـــد وإيـــاك نستعين). (الفاتحة :٥). فإن لهذه الآية الشـــريفة منـــازلات لـــو كوشف بها المصلى لتجلت له الحقيقة جليا..ولفر من حوله وقوتـــه

إلى جناب القدس الأعلى متحققا بعجزه الحقيقىعن أن يقوم عابدا لله إلا بمعونة من الله ومنة منه سبحانه.

وليست هذه العقيدة فى العبادة خاصة بل هى فى كل شئون العبد ، ولكل مسلم قسط بقدر مشاهدته لهذه الأنوار الربانيـــة . ومنـــذ خفيت معالم طريق الله باختفاء أهل العلم بالله تشـــعبت الجماعـــة وتفرقت الأمة فصاروا شيعا وفرقا ، كل يرى الحق بـــاطلا لجهلـــه ،ومن جهل شيئا عاداه .

لست فى مقام تقرير سبب تفرقة الأمة إلى شعوب ، ولا فى تركيب الدواء لهذا المرض ، فإنى سأبسط ذلك إن شاء الله تعالى فى رســـالة خاصة تكون محلا لتلك المواضيع الهامة ، ولكنى أبين لإخوانى مـــا كان عليه أصحاب رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ من الآداب التى أدبهـــم بها رسول الله ووفقهم الله للتأدب بها ، فرضى عنهم وأرضاهم عنه وأحبهم وأحبوه .. تظهر تلك العناية بالعبد من شبابه بـــل ومـــن صبـــــــاه..

*** أعظم أنواع العناية أن يتفضل الله على العبد بتناسب أعضـــاء بدنه واعتدال مزاجه . وفى الأثـــر :العقـــل الصـــحيح فى الجســـم الصحيح.. فإن الأعضاء آلات للنفس ،لكل عضو وظيفة يؤديها . ومتى كملت الآلات والأدوات أمكن للنفس أن تقـــوم بواجبـــها

وتسارع إلى كمالاتها، وهذا فضل يشهده العالم والجاهل من الله مباشرة بلا تدبير للعبد فيه ولا كسب.

*** ثم أن يهبه الله تعالى نفسا زكية يجملها سبحانه بمعاني الخير فتميل إليه .

***ومن العناية أن ينشأ المسلم بين والدين تقيين عاملين بكتاب الله. وسنة رسوله فيكونان أعظم إمام له . قال تعالى: (و الذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم) (الطور : ٢١) .

** ومنها أن الله يمن على المسلم بالمرشد المتخلق بأخلاق رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ الممنوح لسان الحكمة .

** ومنها أن ينشأ محفوظا من الفتن الخاصة والعامة .

** ومنها أن يرزقه الله تعالى الحياء من صباه فيستحى أن يتشبه بمن لا خلاق لهم فيشب على التقوى.

** ومنها أن يجعل الله له أصدقاء يعينونه على الخير فتتجمل نفسه التي وهبها الله له بما هي مؤهلة له من جمال أخلاقهم ، كالرحمة والبر والصلة والشجاعة والمسارعة إلى عمل الخير واستنكاف عمل الشر حتى يبلغ أشده وقد حفظه الله تعالى مما يشين أهل السلوك..

آداب الشباب

من الشباب تظهر معانى النهايات ، ومن لم تكن له بداية محرقة لم تكن له نهاية مشرقة . والشباب هو زمن التحصيل والمسارعة إلى نيل المقامات العلية لعدة معان :

١ــ منها أنه زمن مجاهدة النفس ،فقليل الخير فيه يعد كثيرا بالنسبة لتروع النفس فيه إلى فطرها ولميولها إلى ما جبلت عليه ، فيكون عمل الخير فى الشباب كعملين : جهاد للنفس وعمل لله ، أو جهاد للنفس نفسه وترك له ، فالترك والعمل فى الشباب يقربان العبد إلى الله زلفى بخلاف الترك فى الهرم ، فإن الترك فى الهرم ليس طاعة .. فتدبر!!.

٢ــ ومنها أن الشباب يعين العبد على القيام بعظائم القربات من الجهاد فى سبيل الله ، وإعانة أهل الضرورات ، وإعلاء كلمة الله ، وتجديد سنة رسول الله ، فمن صرف شبابه حتى أضاع زمان التحصيل فى غير كسب ولا نيل الخيرات وظن لجهله أنه يقوم بتلك المعانى فى هرمه فقد فاته الخير كله .

٣ــ ومنها أن الشباب به تحصيل العلوم والمعارف ، وبه مشاهدات معانى الصفات لتوفير أضدادها فى العبد ، فلو أهمل نفسه فى الوقت الذى كان يمكنها أن تتكمل فيه لتوفير آلاتها وأدواتها وظن أنه

يكملها بعد فقد تلك الآلات والأدوات فقد جهل سبل الخيرات . ولذلك فإن أئمة المالكية أوجبوا الحج على الفور ، وجعلوا الاستطاعة القوة على المشى والحرفة التى تكون سببا لقوته والرفقة ، وجعلوا من أهمل ومات مع توفير تلك االاستطاعة مات موتة جاهلية . قال تعالى :(ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غنى عن العالمين) (آل عمران :٩٧).

الشباب عناية الله لمن سبقت لهم الحسنى ، يجذبهم بها إلى حظيرة رضوانه الأكبر بما يوفقه لهم من جليل أعمال البر وعظيم القربات ،فمن أضاع شبابه وظن أن ناج فقد جهل . لا أحظر على فضل الله فإن الله يتفضل على من يشاء ، وإنما يثق بفضل الله كل عبد من عباد الله . وأهل العزائم يوفقهم الله لما يحب ويرضى ، ويخافون على أنفسهم من عذاب يوم الحساب مع ما أقامهم الله فيه من مقامات حبه ومنازل رضوانه . وقد بين الله لنا سبل القرب منه فى كتابه فقال: (الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر) (الحج : ٤١).والتمكين فى الأرض أمر نسبى ، فمن عافاه الله ومنحه شباب وقوة فقد مكنه فى الأرض بقدره ، فإن كان من أهل الحسنى أقام الصلاة وآتى الزكاة وكان عاملا من عمال الله .

أكمل الآداب فى مرحلة الشباب

١ــ أكمل آدابهم فى شبابهم قهر النفس على الحسن من الأعمال ثم مجاهدتها حتى تنطبع على الأحسن ، وهى منة من الله تعالى يعجز المؤمن عن شكرها .

٢ــ ومنها أن يكثروا من مجالسة أهل الخشية من الله تعالى لتنكسبح نفوسهم بما سيسمعونه منهم .

٣ــ ومنها صحبة من منحهم الله لسان العبارة ، فيبينون جمال الآخرة وملاذها ونعيمها لهم ، فتقبح فى أعينهم زينة الدنيا ، ثم يسمعون منهم . عذاب الآخرة وآلامها وعذاب القبر وهول البعث والأسباب الموجبة له ، فيتمثلون عند لمة الشيطان بقلوبهم من النعيم والفضل العظيم ، فيفرون من المعصية خوفا مما يمثلونه أن يحل بهم .

٤ــ ومن آدابهم تعظيم الكبير والرحمة بالصغير واحترام النظير .

٥ــ ومن آدابهم البعد عما يثير خواطرهم وما يهيج نار غضبهم ، حتى إذا شهدوا مثل هذه الأشياء سارعوا إلى مفارقتها أو استرذلوا عامليها ، واستنكفوا أن يتشبهوا بهم .

٦-وهو قوله-ومنهابذل ما فى الوسع لبر الوالدين إلخ.....

٧ــومنها أن الشاب إذا أغضبه أحد أسرع إلى الوضوء ، فإذا اشتد غضبه قام فصلى ، فإن لم يذهب غضبه فارق المكان معتقدا أنها

توقعه فى نار جهنم إن لم يكظم غيظه ، ثم يشكر الله تعالى الـــذى جعله من الكاظمين الغيظ ، ثم يعفو عمن ظلمه ليكون ممن أثنى الله عليهم ومنحهم بقوله تعالى :(والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين)(آل عمران١٣٤).

آداب المسجد

الآداب فى المساجد مقاصد أهل النفوس الطاهرة وجمال أهل المشاهد العلية ،إذ أنها تصدر عن استحضار عظمة رب البيت ، وإجلال البيت ممن دخله لأجله سبحانه لصالح العمل فيه ،وشدة الرغبة فى نيل ما يبتغيه وولذلك فإن أهل الله الصالحين يسيحون فى الأرض شرقا وغربا لزيارة عارف أدبه الله بالآداب المحمدية فى مسجده ،ولعلك علمت قوله صلى الله عليه وسلم:(الله فى قبلة أحدكم ما دام فى صلاته)[رواه أبو داود]. و وعلمت أنه﴿ ﷺ وآله﴾ رأى قمامة فى جدار المسجد فغضب حتى أحمرت وجنتاه وحتها بظفره ، وقال ﴿ ﷺ وآله﴾ :(يقول الله تعالى فى الحديث القدسى :إن بيوتى فى أرضى المساجد وإن زوارى فيها عمارها ،فطوبى لمن تطهر فى بيته وزارنى فى بيتى ، وحق على المزور أن يكرم زائره)[رواه الطبرانى فى الكبير].وقال :(قمامة المسجد مهور الحور العين).وقال الله تعالى: (وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود)(البقرة١٢٥) .وقال تعالى:(فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والأصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله)(النور٣٧،٣٦) وقال سبحانه وتعالى :(وأن المساجد الله فلا تدعو مع الله أحدا)(الجن:١٨).

هذا والمسجد نوعان:مسجد خاص ومسجد جامع ، فالخاص ما جعله الإنسان مصلى لنفسه أو له ولخاصين، والمسجد الجامع ما فتحت أبوابه لكل مصل، ولكل آداب.

آداب المسجد الخاص

أن يطهره من أن تعصى الله فيه بغفلة أو بغيبة أو بسب أو قـــذف .وله أن ينتفع فيه بعمل المندوبات والمباحات كالأكل والنوم وإكرام الضيف وصلاة النافلة من غيره فى أوقات حلها ، ورفـــع الصـــوت بالعلم والذكر والصلح بين الناس فى كل وقت.وله أن يمنع من شاء عن دخوله .فإذا ميزه عن غيره فى بيته تمييزا يجعله خاصا بالصلوات فالأولى أن يحييه بركعتين،وأن لا يجلس فيه جنبا ، وأن يستحضـــر عند دخوله أنه بيت الله وأن الله سبحانه حاضر لا يغيب.

ومن آدابه أن يدخله خاشعا راغبا فرحا بدخوله .وأن يخـــرج منـــه خاشعا اسفا عند مفارقته معتقدا أنه لولا الضرورة ما فارق بيت الله ،حتىيكون من الذين تعلقت قلوبهم بالمساجد .وإذا دخل المسجد أكثر ذكر الله وتسبيحه سبحانه وقراءة كلامه العزيز ، واشتغل إما بذكر أو ابتهال أو تنفل بصلاة .

هذه كانت أدابهم فى مساجدهم الخاصة . وقد كان الرجل منـــهم يجعل له مسجدا خاصا بنفسه يكره أن يجلس معه فيه غيره ليفـــرغ قلبه من الهم بغير الله ويقبل بكليته على الله . وقد غلب بعضهم على أن يسمى هذا المسجد خلوة.وجهل الناس فى زماننا هذا سر ذلـــك فصار يجعل الرجل منهم لنفسه حجرة ويسميها خلوة ويدخل فيها

فيترك ما أباحه الله من الطيبات ،وما أوجبه الله عليه من السعى فى طلب العلم أو الرزق أو عمل بر أو صلة ،ويجلس فيتلو كلمات ربما لا يفقه لها معنى ،فتكون خلوته هذه تخليا عن الواجب والسنة،وعملا بما أورده على نفسه من نفسه . و لم يكن السلف الصالح يعملون هذا ولكنهم ﴿ ﷺ وآله﴾ كان الرجل يجعل له حجرة فيسميها مسجدا ،ويدخلها بعد أن يكون قد استوفى ما هو واجب عليه، من طلب العلم ومن البر والصلة ،ومن نفقة الوالدين أو أهل أو أولاد، فيدخل ويصرف أنفاسه فى تلاوة القرآن الكريم والركوع والسجود، ويبتهل إلى الله أن يزكى نفسه ويطهرها ، وتنكشف له حكمة السجود والركوع وأسرار كلام الله تعالى ،ويتجلى ربه سبحانه وتعالى لنفسه فى نفسه وله فى كلامه العزيز،فتجتمع همومه كلها وتصير هما واحدا يجذبه حتى يرى ربه سبحانه وتعالى .وقد تكون المساجد الخاصة لحبس النفس عن شهواتها تأديبا لها،أو لقهرها على التوبة والإنابة إلى الله،أو لمجاهدتها ورياضتها لتطيعه وتستجيب لله سبحانه وتعالى ..فكلما صرف نفسا من أنفاسه فى مسجده الخاص كوشف بأنوار عزة وأسرار جبروت ،وورد عليه قبس من مشكاة الأنوار القدسية فووجه بعظمة وكبرياء

وجلال فتحقق بحقيقة عبد،وتجمل بجمال عبودية ،وتحلى بحلل عبودة وتكمل بكمال عبادة ... فكان عبدا عاملا .. نعم العبد إنه أواب..

هذه بعض أدابهم فى مساجدهم الخاصة وبعض مشاهدهم التى تشرق عليهم فتجذبهم إلى الاقتراب من الحضرة العلية بالتخلى عن معانى الربوبية ، وتحققهم بكمال العبودة والسجود ،قال الله تعالى:(واسجد واقترب) (العلق١٩).فيقترب بالسجود لأن السجود كمال التحقق بالذل والاضطرار والمسكنة للعزيز العلى المتعالى ، فيكشف الحجاب سبحانه عن عين عبده ويشهده جماله ويقربه منه سبحانه .

من المأثور فى آداب المسجد الخاص

كان الرجل يجلس فى مسجده فيحدث له أعظم الشئون ،فإذا هم أن يهتم بهذا الشأن العظيم سطعت لوامع مواجهة الر العظيم كبير حاضر قريب لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفوا أحد،فيقول:أعوذ بالله من هذا الوارد.وقد يخرج من كل ماله أو يفر من ملكه ،لأنه خطر على قلبه فى وقت المواجهة وكاد يقطعه عن الله ،فيخشى أن يقطعه فيتبرأ منه اتباعا لعمل رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ بسند البخارى عن عقبة بن الحارث قال : صليت وراء النبى ﴿ ﷺ وآله﴾ بالمدينة العصر فسلم ،ثم قام مسرعا فتخطى رقاب الناس إلى بعض حجر نسائه ففزع الناس من سرعته ،فخرج عليهم فرأى أنهم عجبوا من سرعته ،فقال ﴿ ﷺ وآله﴾ :ذكرت شيئا من تبر عندها فكرهت أن يحبسنى فأمرت بقسمته.

ذكر ﴿ ﷺ وآله﴾ التبر (الذهب) فى الصلاة فأسرع عقب السلام يتخطى الصفوف حتى أخرجه من ملكة خشية أن يحبسه، أى يشغله، لكى يسن لنا ﴿ ﷺ وآله﴾ أن نقف فى الصلاة موقف من لا يشغله شيء غير ربه، فإذا شغله شيء عن مواجهته أنفقه فى سبيل الله سبحانه، كما قال الخليل على نبينا ﴿ ﷺ وآله﴾ (فإنهم عدو لى إلا رب العالمين) (الشعراء:٧٧).وكما فعل صاحب رسول

الله ﴿ ﷺ وآله﴾ عندما وقف يصلى فى حائط له (بستان)فرأى فى صلاته عصفورا بين الأشجار الملتفة حاول أن يخرج فلم يستطع لتكاثف الأشجار ،فانشرح صدره وهو فى صلاته بما شهد من مواجهة العلى العظيم ،وكاد يذوب قلبه حسرة على نفسه التى التفتت وهو مواجه لربه فاشتغل بغير من هو موجه وجهه إليه فى مسجده وبين يدى ربه ، وخرج من صلاته مسرعا إلى أمير المؤمنين عثمان بن عفان فقال : يا أمير المؤمنين إن خرجت من حائطى (الفلانى)فاجعله فيما يحبه الله، فسأله أمير المؤمنين ، فأخبره وهو يبكى ، فجعله أمير المؤمنين فى نفقة للجهاد .

هكذا كانوا ﴿ ﷺ وآله﴾ إذا وقف الرجل منهم فى مسجده الخاص حجبت أنوار العظمة والكبرياء كل شىء سوى الله ، فإن خطر على قلوبهم مال أو ملك،خرجوا منه فارين إلى الله، وجعلوه فى منفعة المسلمين..

آداب المسجد العام

لا أتعرض للآداب العامة كتب الفقه فصلتها ، كتحية المسجد ، وترك المرور فيه ، والجلوس للجنب ، وكعدم البيع والشراء فيه ، وترك البحث والسؤال فى المسجد عما ضاع فى غيره ،وتحريم

البصاق تجاه القبلة ،وكراهة أكل الثوم والبصل للمتوجه للمسجد،والترغيب فى النظافة والطيب..كل هذه الآداب قد بينت فى كتب الفقه،إنما أريد أن أبين الآداب الخاصة بالخواص ، ملاحظا فى ذلك ما كان عليه أصحاب رسول الله صلوات الله وسلامه عليه وعليهم .

معلوم أن دخول المسجد إما واجب عينا،أو سنة مؤكدة ،أو مرغب فيه ، فيكون واجبا عينا لصلاة الجمعة ، وسنة لصلاة الفرائض جماعة ، ومرغب فيه لذكر الله وقراءة القرآن والتنقل بالصلوات .

أما آدابهم فى دخول المسجد فى وقت الوجوب فكان الرجل منهم يعتقد أن ربه سبحانه وتعالى أمره بالحضور إليه ،فيخرج من بيته ليقابل مولاه جل جلاله ، عن أمره له بالحضور ، ويخرج لا يدرى أيوفقه لعمل ما يرضيه عنه أم يقدر عليه ما يسخطه عليه ، فيخرج من بيته خاشع القلب وجلا ، وكلما قرب من المسجد اشتد خوفه. كانوا لا يدخلون المسجد إلا على طهارة من بيوتهم ، فإذا دخلوا المسجد صار كل واحد منهم بين مشهدين ، كما قال رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ (الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك) [رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى

وابن ماجه وأحمد] .فيكون إما شاهدا لربه أو على يقين حق أن الله عالم به ناظر إليه حاضر معه، فيفتتح بتحية المسجد ثم يجلس غاضا بصره عن الالتفات الذى يشغل قلبه عن استحضار الشأن الذى هو فيه من جلوسه فى بيت الله بأمر الله بين رغبة فى نيل القبول والرضا ، ورهبة من الرد والغضب . ومن كان كذلك أغناه شأنه الذى هو فيه عن كل الشئون ،وكيف يشغل من رأى ربه أو من يعتقد أنه رآه عن شيء أخر؟!..هذا مستحيل فإن الإنسان العاقل إذا سلب القط دجاجة من أمامه ترك الطعام وفر وراءه حتى يستنقذها منه أو يعجز غير ملتفت لشيء مهما عظم ،فإذا كان المستنقذ الدجاجة من القط لا يشغله شان عن شأن ..فكيف يشتغل من رأى ربه أو من أيقن أن ربه مطلع عليه فى الصلاة بشيء أخر؟!..فكان بعضهم يجلس للمراقبة حتى يؤدى فريضة الجمعة ، وبعضهم يجلس يسأله الناس عن أمر دينهم ويتحلق حوله الناس .كان الرجل منهم يكره أن يشغل أخاه لعلمه أن كل إخواته فى المسجد مشتغلون بما يقربهم إلى من هم فى بيته من الآداب والعمل .

آداب دخول المسجد والجلوس فيه

كان أصحاب رسول الله أحرص الناس على التبكير إلى المساجد، فمن بكر أسرع إلى الصف الأول ، ومن لم يبكر جلس حيث ينتهى به المجلس ولو فى أخريات المسجد كراهة أن يفرق بين اثنين ، أو يشغل جالسا مشغولا بذكر الله ، أو يتخطى رقاب الناس فيشتغل عن آداب المسجد ، ويشغل قلب غيره عن المراقبة .كان الرجل منهم يكره أن يتحرك له أخوه ليفسح له فى المسجد حرصا على راحة أخيه.وكان الجالس إذا رأى أخاه مقبلا فسح له فى المجلس دون أن يتكلم أو يشير ، لأن السكينة والخشوع لا يفارقانهم رضى الله عنه .وقد بلغ بهم الخشوع فى المسجد مبلغا حتى أنه كان يدخل عليهم فيه اليهودى أو النصرانى فيكاد يذهب عقله أو يصعق ويغشى عليه من هيبة الصحابة فى خشوعهم وسكينتهم وقت انتظار الصلاة أو فى الصلاة ، وربما سارع إلى الإسلام . وكم من أسير شهد الصحابة يصلون وكان أشد الناس نفورا من الإسلام ــ فملأ الله قلبه نورا،وأقبل على الإسلام بإخلاص .وما تعلم الصبيان الخشوع لله والحب لله والمسارعة إلى مراضى الله تعالى إلا بجلوسهم مع آبائهم فى المسجد وشهود ما عليه آباؤهم .وكانوا

يجذبون قلوب الكفار بسمتهم وهديهم وخشوعهم لربهم فى مساجدهم ،ويجملون الصبيان بالفضائل الإسلامية حتى ينشأ الصبى كوالده .

كانوا ممن قالوا:(واجعلنا للمتقين إماما)(الفرقان:٧٤) .فاستجاب الله تعالى لهم فجعل كل واحد منهم ﴿ ﷺ وآله﴾ إماما لأهله وأبنائه وجيرانه،يكون الرجل واحدا وله صورا لا تحصى ،تراه فى جميعها كما تراها حين مشاهدته .

كانوا إذا ارتقى الخطيب المنبر أمسكوا عن الصلاة وأخذوا فى ذكر الله بالقول والفكر،واشتدت رغبتهم فيما عند الله والمسارعة إلى ما ينالون به رضوانه ،معتقدين أنه ربما لا يطول عمرهم حتى يدركوا جمعة ثانية ،فيجهدون أنفسهم أن يفوزوا بعفو الله وغفرانه ،فإذا ابتدأ الخطيب أن يتكلم أمسكوا عن الكلام وأقبلوا بكليتهم مواجهين له لأن السماع فرض ،فكنت ترى حسن الإصغاء رضى الله عنهم منهم لما يعلوهم من اقشعرار جلودهم وتقاطر دموعهم وخشوع ظاهرهم عند التخويف ،وانبساط وجوههم وإشراق أنوارها عند البشائر والرحمة ، فتراهم كأنهم بين مستغفر نادم ،و محوقل خائف ،وحامد فرح،وشاكر طالب للمزيد . كل ذلك تظهر دلائله حالا لا مقالا ،فإذا أتم الخطيب خطبته ونزل وقف كل مسلم

موقف من يريد أن يمتع أخاه بالراحة وخير المجلس . وفى أقل من نفس تراهم اصطفوا كصفوف الملائكة لحاهم على صدورهم وأبصارهم تنظر لأقدامهم ،كأن القوم وقفوا للحساب أمام رب العالمين وقد أشرقت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب وجىء بالنبيين والشهداء وقضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون . ولا غزو فإن المسلم إذا وقف للصلاة ،استحضر هذا المشهد أو مشهدا فوقه قبل دخوله للصلاة ليصلى صلاة من واجه ربه ، أو صلاة من يعتقد أنها أخر صلاة له.كانوا يقفون فى الصلاة فتنزل الطيور عليهم وتمكث فلا تحس بأنهم أحياء إلا عند تحريكهم لفرض من فرائض الصلاة ، فإن كانوا وقوفا وقف الطير على رءوسهم حتى يركعوا كأنهم البنيان المرصوص .لم يكن ذلك إلا لما تفضل الله به عليهم من كمال الخشوع ،وما أنزل عليهم من السكينة ،حتى صارت صفوفهم فى الصلاة فوق صفوف الملائكة حول العرش ،فإذا قال الإمام :الله أكبر ـــ وكانت القلوب فارغة مما سوى الله مقبلة بالكلية على الله ـــ أشرقت أنوار الكبرياء والعظمة على تلك القلوب الوجلة فملأتها خشوعا قال الله تعالى : (قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون) (المؤمنون ٢،١)..

آداب السفر

آداب السفر سبعة هى :

الأول:أن يبدأ برد المظالم وقضاء الديون وإعداد النفقة لمن تلزمه نفقته،وبرد الودائع إن كانت عنده ،ولا يأخذ لزاده إلا الحلال الطيب ليأخذ قدرا يوسع به على رفقاته .وقال ابن عمر رضى الله عنهما :من كرم الرجل طيب زاده فى سفره .ولابد فى السفر من طيب الكلام وإطعام الطعام وإظهار مكارم الأخلاق ، فإنه يخرج خبايا الباطن .ومن صلح لصحبة السفر صلح لصحبة الحضر .عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه:بينما نحن فى سفر مع رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ إذ جاءه رجل على راحلة ،فجعل يضرب يمينا وشمالا ،فقال رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ :(من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له، ومن كان له فضل زاد فليعد به على من لا زاد له) قال: فذكر من أصناف المال حتى رأينا أنه لا حق لأحد منا فى فضل .[رواه مسلم وأبو داود وأحمد].

الثانى : أن يختار رفيقا فلا يخرج وحده ، فالرفيق ثم الطريق، وليكن رفيقه ممن يعينه على الدين ، فيذكره إذا نسى ، ويعينه ويساعده إذا ذكر، فإن المرء على دين خليله،ولا يعرف الرجل إلابرفيقه. وقد نهى

صلى الله عليه وسلم عن أن يسافر الرجل وحده وقال: الثلاثة نفر، وقال ﴿ ﷺ وآله﴾:(وليؤمروا أحسنهم أخلاقا ، وأرفقهم بالأصحاب ، وأسرعهم إلى الإيثار وطلب الموافقة)[رواه أبو داود].عن عبد الله بن مسعود قال: كنا يوم بدر كل ثلاثة على بعير ، فكان أبو لبابة وعلى بن أبى طالب زميلى رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ قال : فكانت إذا جاءت عقبة رسول الله قالا : نحن نمشى عنك، قال: (ما أنتما بأقوى منى وما أنا بأغنى عن الأجر منكما) [رواه أحمد]. الثالث:أن يودع رفقاء الحضر والأهل والأصدقاء ،وليدع عند الوداع بدعاء رسول الله قال بعضهم :صحبت عبد الله بن عمر رضى الله عنهما من مكة إلى المدينة ، فلما لقمان:إن الله تعالى إذا استودع شيئا حفظه ، وإنى أستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك) [رواه أبو داود والترمذى وابن ماجه وأحمد].وقال رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ (إذا أراد أحدكم سفرا فليودع إخوانه فإن الله تعالى جاعل له فى دعائكم البركة) [رواه الطبرانى فى الأوسط].عن عمر بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ كان إذا ودع رجلا قال:(زودك الله التقوى وغفر ذنبك ووجهك إلى الخير حيث توجهت).

الرابع:أن يصلى قبل سفره صلاة الاستخارة وهى أربع ركعات ،فقد روى آنس بن مالك أن رجلا أتى النبى ﴿ ﷺ وآله﴾ فقال:إنى أنذرت سفرا وقد كتبت وصيتى فإلى أى ثلاث أرفعها :إلى ابنى أم أخى أم أبى؟فقال النبى ﴿ ﷺ وآله﴾ وسلم : (ما استخلف عبد فى أهله من خليفة أحب إلى الله من أربع ركعات يصليهن فى بيته إذا شد عليه ثياب سفره ،يقرأ فيهن بفاتحة الكتاب وقل هو الله أحد ثم يقول :اللهم إنى أتقرب بهن إليك فاخلقنى بهن فى أهلى ومالى،فهى خليفته فى أهله وماله،وحرز حول داره حتى يرجع إلى أهله).

الخامس:إذا حصل على باب الدار فليقل:بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله ،رب أعوذ بك أن أضل أو أضل ،أو أزل أو أزل، أو أظلم أو أظلم ،أو أجهل أو يجهل على .فإذا مشى قال:اللهم انتشرت وعليك توكلت وبك اعتصمت وإليك توجهت ،اللهم أنت ثقتى وأنت رجائى فاكفنى ما أهمنى وما لا أهتم به وما أنت أعلم به منى،عز جاهك وجل ثناؤك ولا إله غيرك،اللهم زودنى التقوى واغفر لى ذنبى ،ووجهنى للخير أينما توجهت.فإذا ركب الدابة فليقل ما كان يقول ﴿ ﷺ وآله﴾ .عن ابن عمر أن رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ كان إذا استوى على البعير خارجا إلى سفر كبر

ثلاثا ثم قال:(سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون)[رواه أبو داود والترمذى].ثم يقول :اللهم إنا نسألك فى سفرنا هذا البر والتقوى ،ومن العمل ما ترضى ،اللهم هون علينا سفرنا هذا، اللهم أنت الصاحب فى السفر والخليفة فى الأهل والمال،اللهم إنى أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر فى المال والأهل.فإذا رجع قالهن وزاد فيهن:آيبون تائبون لربنا حامدون.وقال:اللهم بارك لأمتى فى بكورها.ويستحسن أن يبتدىء فى الخروج يوم الخميس، وروى أبو هريرة أنه ﴿ ﷺ وآله﴾ قال : (اللهم بارك لأمتى فى بكورها يوم خميسها) [رواه أبو داود و الترمذى والدرامى وابن ماجه وأحمد].

السادس: والتشييع للوداع مستحب وهو سنة ،قال ﴿ ﷺ وآله﴾ (لأن أشيع مجاهدا فى سبيل الله فأكتنفه على رحلة غدوة أو روحة أحب إلى من الدنيا وما فيها) [رواه ابن ماجه وأحمد].

السابع : أن يرفق بالدابة إن كان راكبا ، فلا يحملها مالا تطيق ، ولا يضربها فى وجهها فإنه منهى عنه ، ولا ينام عليها فإنه يثقل بالنوم وتتأذى به الدابة. كان أهل الورع لا ينامون على الدواب إلا غفوة ، وقال ﴿ ﷺ وآله﴾ :(لا تتخذوا ظهور دوابكم كراسى فإن

الله تعالى إنما سخرها لكم لتبلغكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس ،وجعل لكم الأرض فعليها فاقضوا حاجاتكم)[رواه أبو داود].قال ﴿ ﷺ وآله﴾ :(إذا سافرتم فى الخصب فأعطوا الإبل حظها من الأرض ،وإذا سافرتم فى السنة فأسرعوا عليها السير،وإذا عرستم بالليل فاجتنبوا الطريق فإنها طرق الدواب ومآوى الهوام بالليل)[رواه مسلم وأبو داود والترمذى وأحمد] . ويستحب أن يترل عن الدابة غدوة وعشية يروحها بذلك فهو سنة ،وفيه آثار عن السلف. وكان بعض السلف يكترى بشرط أن لا يترل ويوفى الأجرة .ثم كان يترل ليكون بذلك محسنا إلى الدابة .ومن آذى بهيمة بضرب أو حمل ما لا تطيق طولب به يوم القيامة ،إذ فى كل كبد حراء أجر .قال أبو الدرداء رضى الله عنه لبعير له عند الموت :أيها البعير لا تخاصمنى إلى ربك فإنى لم أك أحملك فوق طاقتك.

وفى النزول ساعة صدقتان :إحداهما ترويح للدابة ، والثانية إدخال السرور على قلب المكارى.

آداب المجالسة

اختلف أئمة الفرقة الناجية فى: هل الاجتماع على الخلق مع السلامة منهم خير؟أم العزلة عن الناس خير؟..فكان رأى أكثرهم أن الاجتماع بالخلق مع السلامة منهم صفة الكمل المتمكنين المتجملين بالأخلاق،لأن اجتماعهم على الناس يكسبون به مكاسب روحانية منها: تحملهم أذية الخلق،ومنها بذل النصيحة للعالم ،وفضل العلم والجاه والمال ،والسعى فى الإصلاح ،ودفع المظالم، كل ذلك بعد الجهاد فى سبيل الله ،ولا يستوى القاعد والمجاهد فى سبيل الله عند الله .وأما الذين اعتزلوا الخلق فإنهم فضلا عن تركهم القيام بما لابد لهم منه من طلب العلم والمعاش وشهود الجماعات ومعاونة أهل الحاجة ،فإنهم فى عمل كثيره لا يساوى قليل العمل مع الناس ،إلا إذا كانت معاشرة الناس تؤدى إلى ما يغضب الله تعالى فالعزلة خير.

وتفصيل هذا الموضوع:أن من قوى على معاشرة الناس وتمكن من السلامة منهم ،فالأولى له الاجتماع على الناس ،ومن لم يقو على معاشرتهم فالأولى العزلة له إلا ما لابد منه.ولما كان على كل مسلم لكل مسلم حق تقتضيه الشئون، وكانت تلك الحقوق تسمى الآداب الإسلامية التى يسارع لها من تزكت نفسه،وتأدب بآداب القرآن الكريم أرى أن المسلم يجاهد نفسه الجهاد الأكبر حتى يتأدب

بالآداب المحـــمـــدية ، وأن يجتهد أن يعاشر الناس ويجالسهم لينتفع وينفع ويتمرن على المجتمعات التى تكسبه الثواب فى الآخرة وحسن الأحدوثة فى الدنيا، خصوصا إذا كان مطالبا بنفقة لزوجـــة وأولاد وأقارب ،أو كان عالما أوذا صنعة مفيدة لإخوته المؤمنين ،فيجـــب عليه أن يجاهد نفسه حتى يكون متحملا بالأخلاق التى تجعله محبوبا عند الناس .أما من كان مسترشدا على يد المرشد فهو مع الأســـتاذ بالخيار: إن أمره الأستاذ بالعزلة بادر إليها ،وإن أمره بمعاشرة الخلق ومجالستهم سارع إليها.

ولما كانت الآداب التى تجملت بها الفرقة الناجية من التشبه برسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ وكان ﴿ ﷺ وآله﴾ الرءوف الـــرحيم بعشـــرانه وجلسانه ،الحريص على تأليف القلوب عليه ،كان الواجب علـــى كل مسلم أن يتأدب بتلك الآداب الفاضـــلة،وأن يتجمـــل بتلـــك الأخلاق الكاملة حتى يفوز بجميل الثواب يوم القيامـــة ، ولســـان الصدق فى الآخرين.

آداب حسن المجالسة

أما حسن المجالسة فقد قال رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ :(إنما يتجالس المتجالسان بالأمانة) [رواه الشيخ عن ابن مسعود] . فلا يحل لأحدهما أن يفشى على أخيه ما يكره . وآدابها :

١ـ ألا يعين ظالما على ظلمه،ولا يفتح باب شر على أحد من الناس أمام من يمكنه أن يؤذيه ، ولا يذكر غائبا بسوء إلا إذا كان متفضحا وسئل عنه سبيل نصيحة أو مشورة..

٢ـ ويلزم أن يغض بصره فى المجالس عن عورات المجلس، خصوصا إذا جلس مع رجال ونساء ،فيجب عليه أن لا يحدق ببصره إلى النساء ،ولا يصغى بأذنيه إلى اثنين يتكلمان فى المجلس إلا إذا دعياه إلى سماع الكلام.

٣ـ أن لا يتكلم سرا مع جليسه إذا كان معهما ثالث فإن ذلك يحزنه، ولا يتكلم بلغة لا يفهمها الثالث ، وليتجنب اللمز والهمز والإشارة باليد أو بالعين أو باللسان قال الله تعالى:(يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تتابزوا

بالألقاب بئس الاسم بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون) (الحجرات: ١١)

٤ــوعلى كل مسلم أن يكون بشوش الوجه لمجالسيه ما داموا فى خير ،فإذا تكملوا فى غير الخير فالواجب عليه أن يذكركم بحكمة ، ويبين لهم شر التكلم فيما يضر ولا ينفع ،أو يصمت إن خاف عنادهم، أو يفارق المجلس إن كان ذلك لا ضرر فيه عليه.

٥ــ أن يجتهد المسلم فى إدخال السرور على جليسه بقدر استطاعته، فلا يذكر عورة من عوراته يريد بها احتقاره، ولا ينتقد عليه فى عمل مباح عمله .قال ﴿ ﷺ وآله﴾ : (إن الرجل ليقول الكلمة فى المجلس لا يلقى لها بالا يضحك بها الناس يهوى بها فى النار سبعين خريفا)[رواه البخارى ومسلم والترمذى ومالك وأحمد].

وجلساء الرجل:إما أن يكون مضطرا أن يجالسهم أو غير مضطر . أما الذين لابد من مجالستهم كمن معه فى مزرعته أو مصنعه ، أو شركاؤه فى تجارته ،أو معه فى بيت واحد ،فإخوانك الذين معك فى المزرعة أو المصنع أو التجارة يلزمك أن تجتهد فى استجلاب مودتهم لك وحبهم ، بما يمكنك مما لا يغضب الله سبحانه وتعالى ولا يخالف السنة، ويجب عليك أن تحفظ لسانك عن ذكر عوراتهم وهفواتهم

أمامهم أو خلفهم، فإن كل إنسان لا يخلو من عيوب يجتهد أن يخفيها عن الناس ولكنها تظهر قهرا عنه. وكما أنك يا أخى تحب أن تخفى صغائرك وهفواتك عن الناس،وعنه فى حضوره ما دامت لا تضره دنيا ولا دينا، فإن كانت تلك الأعمال مما يضره دنيا أو دينا فالواجب عليك أن تختلى به وتنصحه بطريقة يقبلها لا تريد بذلك احتقاره ولا تهديده والتنديد به.

٦ــومن أكمل صفات رجال الفرقة الناجية أن يحفظوا أسرار المجالس .ومن أقبح صفات أهل النقائص أن الرجل يجلس فى المجلس ثم يقوم منه فينشر أخباره لكل من لقيه .وقد يبلغ الجهل ببعض الحمقى أنهم يتشرون معاصيهم ورذائلهم حتى خلوتهم بنسائهم .يقول ﴿ ﷺ وآله﴾ (المجالس بالأمانات) [رواه الخطيب فى التاريخ عن سيدنا على كرم الله وجهه].

وورد أن أشد الناس عذابا يوم القيامة رجل أسبل الله عليه ستره فكشف عنه ستر الله.ومعنى ذلك أن الرجل يعمل المعصية ليلا أو فى خفاء عن الناس ثم يخرج فيذكر عمله للناس.

٧ــأن لا يتجسس المؤمن ولا يتحسس، وأن يجتهد أن يجعل فى كل مجلس جلس فيه عملا صالحا يرفع له من ذكر الله ،أو نصيحة أخ،أو رد غيبة عن أخ صالح ، أو توبة عن ذنب عمله فى المجلس.

٨ــــأن يتباعد الرجل عن الجلوس بجوار زوجة غيره، ولا يسارع إلى قضاء حوائجها ما دام معها محرما لها.وإذا دعت الضرورة أن يتكلم معها يجب أن يجعلها خلفه على يمينه أو يساره إذا كان واقفا، وإن كان جالسا يجب أن يجلسها إن استطاع فى الجهة الـــتى لا تكـــون مواجهة له ،بل يجعل محل نظره الجهة التى لا يراها فيها. وإن دعت الضرورة أن يواجهها بوجهه فعليه أن يغمض بصره أو يطأطأ رأسه أو يلفت عنقه، فإن عمله هذا مرضاة لله محمدة عند الناس موجبـــة لمحبة الخلق وثقتهم، موجبة لكمال حياء المرأة ،فإن الأصل فى المـــرأة الحياء،وإنما يقوى عندها إذا تجمل الرجل به أمامها.

٩ــــأن لا تختلى بامرأة أجنبية منك مهما وثقت من نفســـك،فإنك أعلم بنفسك من غيرك . فإذا كنت واثقا من نفسك أن خلوتك بها لا تشغل قلبك ولا تنقض وضوءك لما تراقبه من الخـــوف مـــن الله سبحانه ومن عقوبته، فهل المرأة بلغت ذلك؟فإن لم تخـــف علـــى نفسك يا أخى فخف عليها أن توقعها فى المعاصى .

١٠ــــان يجلس الصبيان وراء الظهور،وأن يترك الرجل البسط مـــع الصبيان مطلقا إلا مع ابنه أو ابن أخيه أو من له به نسب من ســـن السنة الخامسة ،حفظا لآداب الصبى وبعد عن التشبه.

١١ــأن يجتهد المسلم فى حفظ لسانه مما يخجل من ذكر العورات، وإذا كان لابد من ذكر شيء من العورات فليعبر عنه بكناية أو إشارة. ٢ــأن لا يطمع فيما فى يد أخيه ويجتهد أن لا يخسره شيئا مما له، والأولى أن يكون متفضلا مسارعا إلى فعل الخير مساعدا أخاه بماله ونفسه ،فإن ذلك من أخلاق المؤمنين الذين يمنحهم الله فضله ورحمته ورضوانه.

١٣ــأساس المجالسة التسامح ،فإن الرجل المتسامح الكريم الأخلاق إذا سمع كلمة من مجالس تكدره،أو رأى عملا يكدره ،حمله من أخيه على أجمل محامله فيدوم بذلك الصفاء .ومعلوم أن أكثر الخصوصات والمنازعات قد تنتج من كلمة يقولها الجليس لجليسه بسلامة نية،قيردها عليه بحماقة ويتأولها شر تأويل فتوقد نار البغضاء ،ومعظم النار من لمستصغر الشرر ،فقد يقول الأخ الكلمة الثقيلة على آذن أخيه لا يقصد بها إلا خيرا .ولو حمل الأخ كلمة أخيه على أجمل محامله لدام الصفاء والوفاء ،ولكان المسلمون كالجسد الواحد كما شبههم رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ .وأن اللسان شر أبواب جهنم .يقول ﴿ ﷺ وآله﴾ :(وهل يكب الناس على مناخرهم فى النار إلا حصائد ألسنتهم)وقال الله تعالى:(ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء تؤتى

أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون .ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار .يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء)(إبراهيم ٢٤ــ٢٧).

المجالس التى ابتدعها الناس

وقد ابتدع الناس مجالس يقتلون فيها أوقاتهم ويسودون فيها صحفهم، أما أنهم يقتلون فيها أوقاتهم ،فإنها ليست لعمل فى الدين ولا فى الدنيا، وكفى الإنسان العاقل المطالب فى كل نفس بحق متعته،أن يأتى يوم القيامة وفد ترك القيام بواجب أوقاته.

وأما كون تلك المجالس تسود الصحف ،فلأنهم يجلسون فيها إما لشرب المحرم ،أو للتعاون على الأثم والعدوان ، أو لكشف عورات الناس ، أو للفخر والرياء ،وقد عظمت البلية، حتى كثرت تلك الأماكن المعدة لتلك المجالس، ،وصارت مفسدة للأخلاق ،فإن شياطين الإنس جعلوا لها أماكن فى المواضع العامة ،وأعدوا فيها كل منكر من طعام وشراب، ونساء متبرجات وغلمان ،كل ذلك مصائب لإلقاء المسلمين فى مهاوى غضب الله تعالى ،حتى صار

سخيف العقل يخرج من بيته الطلق الهواء،الجميل الفراش والريـــاش ،وهو أمر مطاع، فإذا سئل إلى أين ؟ يقول: أستنشق الهواء ،فيذهب إلى بؤرة فساد فى وسط شارع،تنبعث منـــه روائـــح القـــاذورات ،وأنفاس المارة ،وتعلو به الضوضاء بأصوات السوقة،فيجلس وعلى يمينه مواقف السيارات وعلى يساره روث الحيوانـــات ،فيستنشـــق هواءا ممزوجا،ودينه وجاهه ،ويشرب فى أقداح تنفس فيها المرضـــى بالأمراض القتالة،وربما جلس بجواره مريض بمرض يجب شرعا الفرار منه ، يجلس المسلم بهذا الحال فى هذه الجالس،فيســـمع الظهـــر ، والعصر، والمغرب ،والعشاء، ينادى لها المؤذن ،وكأنه أصم لا يسمع ،وبهيم لا يعقل.

وعندى أن المساجد الآن أنقى هواء من الملاهى ، وأدعى لانشراح الصدر،ولترويح النفس ،فإن المسلم إذا توجه إلى المسجد ،يستنشق هواء جيدا نقيا ،لأن المساجد غالبا تكون فى الأماكن البعيدة عـــن القاذورات، وتكون كثيرة النوافذ، ويجد فيها المسلم من يجالسه فيها دينا وخلقا وأدبا ويجد فيها من يثنى عليه ويحبه لقيامه بما فـــرض الله عليه،ويتعرف فيه بإخوان الصدق ،الذين يكونـــون جمـــالا لـــه فى غناه،ومالا له فى فقره، يسألون عنه إن غـــاب ،ويثنـــون عليـــه ، ويسرون به إن حضر ،ويخـــلصون له .

فيا أيها الأخ التارك لقصرك،الذى جمع أنواع مسراتك،التارك لبيت ربك الذى به نيل سعادتك فى الدنيا والآخرة المسارع إلى الملاهى، ما الذى اكتسبته من العلم أو الجاه أو الصحة ؟!ومن هم الإخـــوان الذين تكتسبهم فى الملاهى؟ ! وهم أخدانك ما دامت غنيا قـــادرا على مساعدتهم ، فإذا دعت الضرورة ــ ولا يخلـــو إنســـان مـــن الضرورة ــ كانوا عليك لا لك .كل هذا فى الـــدنيا وفى الآخـــرة عذاب شديد،وخصومة بينك وبينهم وعداوة شديدة.

إذا أردت يا أخى أن تؤاخى إخوان صفاء وخلان وفاء فاجتهد أن تصطفى لك إخوانا من المساجد ومن مجالس العلم النافع ومن أهل التقوى.وكل أخ غير هؤلاء فهو مرض ينبغى أن يفارقـــه الإنســـان بحكمة حكيم ،خصوصا شياطين الإنس الذين يعينون على معصـــية الله ومخالفه رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ فإنهم ألد الأعداء وأسوأ الجلساء . وقد أمرنا الدين بالاجتماع وعين لنا مكان الاجتمـــاع وزمانـــه لتدوم صحتنا ونجدد بهجتنا وتقوى أمتنا . قال ﴿ ﷺ وآلـــه﴾ : (ثلاثة من المروءة فى الحضر : تلاوة كتاب الله عز وجـــل وعمـــارة مساجده ، واتخاذ الإخوان فى الله تعالى) . وكان سعيد بن العاص يقول:لجليسى على ثلاث ،إذا دنا رحبت به،وإذا حدث أقبلت عليه ،وإذا جلس أوسعت له.وقال أبو جعفر محمد بن على لابنه جعفـــر

عليهم السلام :لا تصحبن من الناس خمسة واصحب من شئت : الكذاب فإنك منه على غرور وهو مثل السراب يقرب منك البعيد ويبعد منك القريب ،والأحمق فإنك لست منه على شيء يريد أن ينفعك فيضرك، والبخيل فإنه يقطع بك أحوج ما تكون إليه،والجبان فإنه يسلمك ماله ونفسه عند الشدة ، والفاجر فإنه يبيعك بأكلة أو بأقل منها ، قلت : وماأقل منها ؟ قال : الطمع .

وقال بعض الحكماء:عاملوا الناس بمحض المودة،وعاملوا العامة بالرغبة والرهبة ، وسوسوا السفلة بالمخافة ، ومثل جملة الناس كمثل جملة الشجر:

منهم من له ظل وليس فيه ثمر ،وهذا الذى فيه نفع من الدنيا ولا ثمر له فى العقبى ويحتاج إليه فى وقت.

ومنهم من فيه ثمر وليس له ظل ،وهذا يصلح للأخرة ولا يصلح للدنيا.

ومنهم من فيه ظل وثمر ،فهذا الذى يصلح للدين والدنيا وهو أعزها.

ومنهم من لا ظل له ولا ثمر ،وهذا هو الذى لا يحتاج إليه فمثله فى الشجر مثل شجر الغضا (وهو شوك البرية التى تسميه العامة أم غيلان) يمزق الثياب لا طعام فيه ولا شراب ،فهذا فى الناس يضر ولا

ينفع ويكثر ولا يدفع مثله كما قال الله تعالى:(يدعو لمن ضره أقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشي ر) (الحج١٣) .

أهل الفرقة الناجية من الصوفية:

يخافون الله فى خلقه ولا يخافون الخلق فى الله.

ويحبون الله فى خلقه ولا يحبون الخلق فى الله.

ويتقربون إلى الله فى خلقه ولا يتقربون إلى الخلق فى الله.. فهم فى جميع أحوالهم يعاملون الله فى خلقه.

منحهم الله الرأفة والرحمة بالوراثة من رسول الله والمحافظة على كمال اتباعه ﴿ ﷺ وآله﴾ والاقتداء به،فتراهم يحرصون فى مجالستهم مع الخلق ومعاشرتهم على الفوز برضوان الله الأكبر ببذل ما فى وسعهم من الخير لجليسهم وعشيرهم،فهم العلماء الرحماء الحلماء الحكماء .يراقبون الله فى كل أنفاسهم ولحظاتهم،ويسارعون إلى مغفرة من ربهم وجنة عرضها السموات والأرض،ويتعاونون على البر والتقوى . قال تعالى : (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان) (المائدة : ٢) . أحبوا لكل أخ من المسلمين ما يحبونه لأنفسهم وبدأوا بإيثار جليسهم وعشيرهم بالخير على أنفسهم كما قال تعالى:(ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم

خصاصة)(الحشرة:٩).يجوع الرجل منهم ليشبع أخاه ،ويتعب ليريحه ،ويسهر لينام أخوه.. لا يقصدون بذلك من الخلق جزاء ولا شكورا كما قال تعالى:(إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا) (الإنسان: ٩) . ولهم فى تلك المعاملة مشاهد روحية ومراقبات عن عين اليقين،فهم فى مزيد من المسارعة والتعاون،لأن الله سبحانه وتعالى يواجههم فى كل أحوالهم مواجهة يقوى بها حالهم وهممهم وإقبالهم ورغبتهم فى الله وما عند الله .

١٤ــ أن يجلس الجليس يفسح لأخيه عند احتياجه لذلك قبل أن يلتمس يأخوه منه . ومن أكمل الآداب أن الجالس يترل القادم مترلة من التكرمة خصوصا إذا كان ذا شيبة أو عالما أو صاحب المترل أو ذا سلطان ، فينتحى له عن المجلس المناسب له مع غض البصر وعدم إظهار التفضل عليه.

١٥ــ أن لا يجلس الرجل على محل تكرمة الرجل فى مترله إلا بعد إذنه له ، ولا ينصرف من المجلس حتى يستأذن ،لأن كل تلك الآداب تقوى روابط المحبة،وبها ينال العبد رضوان الله تعالى ورضوان رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ ورضاء إخوته المؤمنين.

١٦ــ أن يتوقى الجالس الغضب ولو حصل له ما يغضب ، فإنه ربما غضب بما يغضب فأدى غضبه إلى ما لا يرضى الله ورسوله ،

وليدفع بالتى هى أحسن كما قال تعالى:(إدفع بالتى هى أحسن فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم)(فصلت:٣٤).

١٧ــأن يجتهد كل واحد منهم فى أن يدخل السرور على قلــوب جميع جلسائه .وإذا جلسوا أو نطق أصغرهم سنا صغوا جميعا إليــه لكمال آدابهم ولطمع أن ينطق بحكمة . وأصغر الناس فى مجالســهم أعظمهم مــا دام عــلى الحق وأعظمهم أصغرهم إن وقع فى باطل مع كمال آدابهم ، فإن تلك الآداب يبتغون بها وجه الله تعالى ، وإذا سمعوا امرأة تتكلم قالوا: أنصتوا عسى أن تنطق بخير. شغلوا بــالله سبحانه وتعالى فاتسعت قلوبهم وانشرحت صدورهم ودام أنســهم بالله تعالى ، حسن ظنهم فى الله تعالى حتى غلب عليهم حسن الظن ،فإذا سمعوا شرا من غيرهم أولوه إلى الخير، وأساءوا ظنهم بأنفسهم .يئسوا من أن ينالهم نفع أو ضر من الخلق فاستوت عندهم حالــة الخلق تعظيما واحتقارا وإقبالا وإدبارا .وقاموا بما عليهم من الحقوق لغيرهم ابتغاء مرضاة الله ،ولم يطالبوا غيرهم بالحقوق الــتى هــى لأنفسهم كما قال :(المؤمنون هينون لينون) [رواه البيهقى فى شعب الإيمان، وابن المبارك عن مكحول].

وكما قال الله تعالى:(وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما)(الفرقان : ٦٣)

١٨ــومن آداب المجالسة ما ورد أن بعض بنى أمية جلس فى مجلس أحد خلفائهم فقال:إن الناس يبالغون فى على بن طالب وفى علمــه وحكمته ،وإنى قد رأيته بالأمس فى النوم ووجدته دون ما يخبرون به عنه .فقال:وماذا رأيت؟ قال : رأيته فنبذته وسبته فعقــد لســانه، وصار يقول :سلاما سلاما ، فسبه الخليفة وقال : ما ترك من أكمل الحكمة شيئا.. أراد قوله تعالى : (وإذا خاطبهم الجــاهلون قــالوا ســلامــا) (الفرقان:٦٣). فهذه حالتهم ولو مع الجاهل فى الرؤيا المنامية . وسب لرجل سيدنا أبا هريرة فقال له: يا هذا إن أغضبت الله فى فإنى أرضى الله فيك. وقال رجل لرجل مرة: يا كافر ،فقال له: أشهد أن لا إله إلا الله فقال: يا منافق ، فقــال: تبــت إلى الله ورجعت إلى الله ، فقال : أريد أن أغضبك ، فقال : مــن بــين لى عيوبى أرضانى .

١٩ــوآداب المجالسة تتفاوت بحسب مراتب الجالسين ، ومجملــها أنك إذا جلست مع العالم فأمسك لسانك واصغ ، وإذا جلست مع الولى فأمسك قلبك لترد عليك وارادت الحق ، وإذا جمع الله الولاية والعلم فى رجل فأمسك قلبك ولسانك ،وإذا جلســت مــع ذى سلطان فجمل له ظاهرك واكتم سره ، وألن له الكلام فى النصيحة ، وغض بصرك عن حرمه ، وإذا جالست العامة فتجنــب المــزح

والمنافسة فى شىء يسارعون إليه ، واستخدمهم بما يشرح صدورهم منك إن استطعت ، وإذا جلست مع من ليسوا على مذهبك فسلم لهم مذهبهم ولا تعارضهم بمذهبك ، فإن مذهبا لا يعارض مذهبا ، وإذا سئلت فأجب على قدر السؤال.

٢٠ــ ومن آدابهم أنهم إذا مدحوا فى المجالس شكروا الله الذى أظهر الجميل وستر القبيح ، وإذا ذم رجل رجلا من الصوفية قال: اللـــهم إن كان صادقا فاغفر لى وإن كان كاذبا فـــاغفر لـــه .. تشـــبها بأصحاب رسول الله جاء رجل إلى سيدنا ومولانا الحسين بن على عليهما السلام فقال : يـــا ابـــن بـــنـــت رســـول الله إن فلانـــا سبك أمام الخليفة ، فقال : اللهم إن كان صادقا فاغفر لى وإن كان كاذبا فاغفر له .

ومن علم أن أعماله وأقواله وأحواله محصاة عليه وأنه سيسأل عنـــها بيوم القيامة بخل بأنفاسه أن يصرفها إلا فى طاعة الله . ومن أحب أن يكون كريما عند الله محبوبا لجنابه العلى لا يضره احتقار الخلق له ولا يفرحه تعظيمهم إياه.

والمؤمن يظهر كمال إيمانه فى ثلاثة مواطن : فى البر والصلة بأقاربه ، وفى المسارعة إلى عمل ما أوجبه الله ، وفى حسن مجالسته ومعاشرته. ومن لم يستطع أن يقهر نفسه لتتجمل بتلك الآداب فالأولى لـــه أن

يخدم الدواب سنين حتى يكتسب منها الصبر والتواضع والطاعة ودفع المضرة وجلب المنفعة ، ورجل يكون البهيم الأعجم أكمل منه أدبا ، هو رجل على مدارج الهاوية .. نعوذ بالله .

آداب رعاية العمال

الرحمة بالعمال هى أم صفات مكارم الأخلاق ، لأن معاملة العمال بالحنانة والعاطفة والرفق دليل على رقة القلب وعلم الإنسان بأنه عبد لمولاه ، وأن الذى رأسه على هؤلاء قادر أن يجعله أجيرا حقيرا ، فيشكر المنعم بالإكرام لعماله ، والإحسان إلى المحتاجين بمعونته وإلى القائمين بخدمته ، فإنهم شركاؤه فى الإنسانية مشاكلوه فى الآدمية يسرهم ما يسره من الرحمة ، فإذا شاهد هذا المشهد حفظ الله عليه النعم ، ووسع له الرياسة حتى يجعله سيد أهل عصره وعظيم أهل زمانه ، ويزيد على ذلك ما يناله من الفضل العظيم والنعيم المقيم عنده فى دار الخلد فى جوار الله ومعية رسله صلى الله وسلم عليهم أجمعين .

وتلك المعاملة بأن يحملهم دون طاقتهم ، ولا يعاقبهم إذا تساهلوا ، بلى يضع نفسه موضعهم وما يحب أن يعامل به يعاملهم به ، ويغض بصره عن هفواتهم ، ويلتم لهم الشر والانشراح والتنشيط حتى

يكون عملهم عن قلب مخلص وضمير مستريح ، فيفوز بنجاح عمله ، ومحبة عماله ، وتعزيز جانبه ، وحسن السمعة فى الدنيا والمثوبة فى الأخرة . قال صلى الله عليه وسلم :(لا تترع الرحمة إلا من شقى)[رواه الترمذى وأحمد وابن حبان والحاكم]. وقال ﴿ ﷺ وآله﴾ :(الراحمون يرحمهم الرحمن ، ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء)[رواه أبو داود و الترمذى]. وقال ﴿ ﷺ وآله﴾ : (ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر) [رواه الترمذى وأبو داود وأحمد]. وقال ﴿ ﷺ وآله﴾ :(ما من امرىء مسلم يخذل امرا مسلما فى موضع تنتهك فيه حرمته وينتقص فيه من عرضه إلا خذله الله تعالى فى موطن يحب فيه نصرته، وما من امرىء مسلم ينصر مسلما فى موضع ينتقص من عرضه وينتهك فيه من حرمته إلا نصره الله فى موطن يحب فيه نصرته) [رواه أبو داود وأحمد والضياء المقدسى] . وقال ﴿ ﷺ وآله﴾ : (من رأى عورة فسترها كان كمن أحيا موءودة) [رواه البخارى فى الأدب المفرد، وأبو داود والحاكم]. وقال ﴿ ﷺ وآله﴾ : (المجالس بالأمانة إلا ثلاثة مجالس: سفك دم حرام أو فرج حرام أو اقتطاع مال بغير حق) [رواه أبو داود].وقال ﴿ ﷺ وآله﴾ :(إن من أعظم الأمانة عند الله يوم القيامة: الرجل يفضى

إلى امرأته وتقضى إليه وينشر سرها) [رواه مسلم وأحمد وأبو داود].

وقال ﴿ ﷺ وآله﴾ : (إن أحدكم مرآة أخيه فإن رأى به أذى فليمط عنه)[رواه الترمذى].وفى روايه :(المؤمن مرآة المؤمن والمؤمن أخو المؤمن يكف عنه ضيعته ويحوطه من ورائه) [رواه أبو داود].. كان أصحاب رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ يعاملون مواليهم معاملتهم لأبنائهم . كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه إذا كان فى سفر ركب ومشى مولاه ، ثم نزل فأركب مولاه ومشى ، ثم أنزله ومشى معه وأراح الراحلة . ورأى أمير المؤمنين عمر أبا ذر و معه غلام له عليه حلة أجمل من الحلة التى على أبى ذر ، فقال أمير المؤمنين : ما هذا يا أبا ذر؟(كأنه ينفه) فقال :كنت مع رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ ومعى غلام لى أسود فأساء ، فقلت له : يا ابن السوداء ، فنظر إلى رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ مغضبا وقال: (أعيرته بسواده أمه.. إخوانكم خولكم ، أطعموهم مما تطعمون وألبسوهم مما تلبسون وحملوهم ما يطيقون)متفق عليه].

كان أصحاب رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ رحماء بالدواب عن بنى الإنسان ، يشهدون عناية الله فى كل ما ينتفعون به ، فيخافون الله فى كل شىء ، ويطلبون رحمة الله لرحمتكم بعباده ، وبذلك مكن

الله لهم فى الأرض وأعلى بهم كلمته وأحيا بهم سنته وأذل لهم فراعنة الأرض وقياصرتها لأنهم تخلقوا بأخلاق الله تعالى ، فكانوا رضى الله عنهم رحماء حكماء حلماء علماء ، نظروا إلى من ولاهم الله عليهم نظر رحمة وحنانة ، وشكروا الله على نعمته فأنزلوا الكبير منزلة الوالد ، والصغير منزلة الأبن ، والمساوى منزلة الأخ ، وقاموا لكل واحد بما يجب له عليهم ، غير مشددين فى طلب ما لهم من الواجب ، فصفقت قلوب الموالى وزكت أنفسهم ورضى الله عن الجميع .

وأهل الفرقة الناجية يجاهدوا أنفسهم ليتشبهوا بأصحاب رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ فى كل أحوالهم . وكم من عامل كان يسىء الخلق مع رئيسه ولا يرى منه إلا اللطف والرفق والشفقة ، فيسأل فيقول أنا أحق بحسن الخلق منه شكرا لله على ما تفضل به عليه . وسوء الخلق سبب فى زوال النعمة ونزول النقمة .. نعوذ بالله من سوء الخلق...

آداب صلة الأرحام

قيل لرسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ أى الناس أفضل؟ قال :(أتفاهم لله وأوصلهم لرحمه وآمرهم بالمعروف وأنهاهم عن المنكر)[رواه البخارى ومسلم]. وقال ﴿ ﷺ وآله﴾ : (أفضل الفضائل أن تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتصفح عمن ظلمك) [رواه الطبرانى والخطيب والحاكم]. هذه الصلة توصلك إلى الله تعالى وإلى الناس ، وتقربك من الخالق وخلقه ، وبها تجد لك ظهيرا من الله ومن عباده، ويمن الله بها عليك بالبر من حضرته العلية ومن جميع خلقه ، ويتعطف عليك بتلك العاطفة قلوب العالم أجمع ، فتكون بذلك سيدا مطاعا فى أقاربك ،ووالدا رحيما لآلك ، بها تكون متخلفا بأخلاق الرسل عليهم الصلاة والسلام ، معانا عند الشدة ، منصورا عند المخاصمة، فتعيش سعيدا بيسير تبديه وقليل من فضلك توليه ، وتكون لك اليد العليا والمقام الأعلى ، فما أقل ما تصل به وأعظم ما يصل إليك.

والصوفية يحرصون أن يكونوا كأصحاب رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ ولكن من أين لهم ذلك؟! وإن أصحاب رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ وصلوا أرحاما كانت كافرة ، وأبروا أهل الشرك تخلفا بأخلاق الله

تعالى وأخلاق رسوله ﴿ ﷺ وآله﴾. واقتداء بسيدنا ومولانا رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ فإنه أبر حليمه السعديه قبل إسلامها .والصوفية والصوفية إنما يصلون أو يبرون إخوة مؤمنين وآباء مؤمنين لهم حق الإسلام وحق .

الآداب للوالدين

لست فى مقام تقرير حقيقة خفية ولكنها ثابتة شرعا وعقلاء وجلية تؤثر على القلوب والحواس تأثيرا يؤدى إلى الانفعال النفسانى والجسمانى بالعواطف والاعتقاد والانقياد وبالغيرة والحمية . ما لى وللتكلم فى واجب فطرت على مراعاته النفوس الكريمة ، وجبلت على القيام به العقول السليمة ، حتى صار من المقرر عقلا وعادة أن الوالد إذا لم يقم لوالديه فيما من شأنه أن يقوم به أهل العواطف ظلم أمه.

سمعت أن بعض أولياء الله المتوسمين جلس فى مجلس فرأى رجلا يؤذى والده ، فذم الناس أم العاق ، فقال الولى : الوالد من ظهر أبيه إلا أن أباه كان كثيرا الحلف بالطلاق . يظهر من هذا أن المرأة إذا حفظت فرجها وحفظ الرجل لسانه من يمين الفسق وبطنه من الحرام رزقه الله بأولاد بررة يكونون له كعينيه ويديه ورجليه . وبعيشك

أيها الأخ هل تتصور أن إنسانا عاقلا يتوهم أن اليد اليمنى تضر اليسرى أو تضر الرأس أو العين وهى جزء من الجسد ؟ لا أشك أنك تقول: لا أتصور ذلك . إذن كيف تتصور أن خلاصة الجسد وصورته الحقيقية بل وثمرة شجرته تؤذى الأصل ، إلا أن تكون من أصل آخر لا يجمعها عليه أصول دانية ولا عالية .

والوالد والوالدة هما مظهرا الشفقة والرحمة والحنان والبر والإمداد والإيجاد الإلهى ، لذلك فقد أوجب الله شكرا لهما ، وجعل رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ : الجنة تحت أقدام الأمهات ، وجعل الوالد على باب الجنة . قال الله سبحانه وتعالى (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا) (النساء : ٣٦). قال الله تعالى :(قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم أن لا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا) (الأنعام: ١٥١) . وقال تعالى : (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسان ا) (الإسراء:٢٣) . وقال تعالى : (ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله فى عامين أن أشكر لى ولوالديك إلى المصير) (لقمان: ١٤) . وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رجل: يا رسول الله من أحق بحسن صحابتى أو صحبتى ؟ قال : (أمك ثم أمك ثم أمك ثم أبوك) [رواه البخارى ومسلم والترمذى وأبو داود وابن ماجه وأحمد].

وقال :(رغم أنفه رغم أنفه ، قيل : من يا رسول الله ؟ قال : من أدرك والديه عنده الكبر أحداهما أوكليهما ثم لم يدخل الجنة) [رواه مسلم وأحمد] . وعن أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهما أنها قالت : (قدمت على أمى وهى مشركة فى عهد قريش فقلت : يا رسول الله إن أمى قدمت على وهى راغبة أفاصلها؟، قال : صليها) [رواه أبو داود وأحمد] .. وفى الحديث الحسن عن رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ أنه قال : (رضا الرب فى رضا الوالد وسخط الرب فى سخط الوالد) [رواه الترمذى].وعن أبى الدرداء رضى الله عنه أنه قال : سمعت النبى ﴿ ﷺ وآله﴾ يقول:(الوالد أوسط أبواب الجنة ، فإن شئت فحافظ على الباب أو ضيع) [رواه الترمذى]. وقال ﴿ ﷺ وآله﴾ (بر الوالدين أفضل من الصلاة والصدقة والصوم والحج والعمرة والجهاد فى سبيل الله) [رواه ابن أبى شيبة] . وقال ﴿ ﷺ وآله﴾ : (من أصبح مرضيا لأبويه أصبح له بابان مفتوحان إلى الجنة ، ومن أمسى فمثل ذلك ، وإن كان واحدا فواحد ، وإن ظلما وإن ظلما ، ومن أصبح مسخطا لأبويه أصبح له بابان مفتوحان إلى النار ، ومن أمسى فمثل ذلك ، وإن كان واحد فواحد، وإن ظلما وإن ظلما وإن ظلما) [رواه ابن عساكر] . وقال ﴿ ﷺ وآله﴾: (إن الجنة يوجد ريحها من مسيرة

خمسمائة عام ولا يجد ريحها عاق ولا قاطع رحم) [رواه النسائى والدرامى وأحمد] .

هذه الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة قد بينت لنا حقوق الوالدين ، وشرحت لنا مقدار السعادة التى ينالها الولد ببرهما والشقاء الذى يناله العاق.

آداب بر الوالدين فى حياتهما

ومن الآداب للوالدين أن تبذل مالك وتحفظ مالهما ، وتأكل بعد أكلهما ، وتنام بعد نومهما ، وتلبس بعد لبسهما ، وتجتهد أن تعمل ما يسرهما ولو كانا كافرين ، وعليك أن لا تخالفهما إلا إن جاهداك على أن تشرك بالله ما ليس لك به علم فالواجب عليك أن لا تطيعهما كما قال تعالى : (وإن جاهداك على أن تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا واتبع من أناب إلى) (لقمان:١٥) . وإياك أن يدفعك الطمع فتوفر ما لك وتنفق من مالهما ، أو تأخذ من مالهما شيئا تدخره لنفسك أو لأولادك ، أو تحمل امرأتك بشىء لم تحمل به والدتك ، فإن ذلك عقوق تعذب به يوم القيامة ، وتعاقب به فى الدنيا بعقوق أولادك لك . وكن على يقين أن برك لوالديك سعادة لك فى الدنيا بالعافية فى

بدنك والنسيئة فى عمـــرك والوســـعة فى رزقـــك ونجابـــة أولادك وسرورك بهم ، ولو تحققت ذلك يا أخى لبذلت النفس والنفيس فى إدخال السرور على والديك ، فإنك لا تدرى متى يفارقانك .

وأكمل الآداب أن الصغير لا يطلب من والديه شيئا إلا إذا احتـــاج إليه وعجز عن نيله بنفسه ، فإن أعطى له ما طلب شكر وفـــرح ، وإن أعطى له دون ما طلب قبل بدون أن يظهر ما لا يرضى مـــن علامات الحزن أو الكلام . وعليه أن يسارع فى بذل مـــا فى يـــده لإخوته ليرضى والديه ، وأن يحفظ لإخوته ما معهـــم . وعليـــه أن يسارع إلى طاعة الوالدين وخدمتـــهـــمـــا وتنفيذ أوامرهما والعمل بوصاياهما ، ويجتهد ألا يأكل إلا بعد أكلهما ، ولا ينـــام إلا بعـــد نومهما ، ويستيقظ قبل قيامهما ليتولى خدمتهما ، ويمشى أمامهما ليلا ليقيمهما ، ووراءهما نهارا تواضعا ، وأن يعادى عدوهما ويواصل حبيبهما ما لم يكن إثما ، و يجعل أوقات فراغه كلها فى مراقبتـــهما حتى ينال بذلك صالح الدعاء منهما بالحب الخالص ، ليكون ذلـــك رقيا عند الله وفوزا وسعادة .

ومن الآداب ألا يكون سببا فى تكبير صفو والديه بعمل ما يكرهانه فى المنزل وخاجه ، وإن كان الوالد له زوجة أخرى فـــإن حقـــه لا يسقط عن الولد بزواجه غير أمه ، فيجب عليه ألا يدعوه غضـــبه

لأمه أن يسقط الحق الواجب عليه لوالده ، فإن رضاء الوالـــدة فى غضب والده مما يوجب مقت الله تعالى ، بل يلاحظ حقوق والدته وزوال ما فى نفسها من الحزن ، ويقوم لوالده بحقوقه مختفيـــا عـــن والدته ، حتى لا يغير قلب واحد منهما عليه ، وهـــذه الكمـــالات النفسية . إذا قصر الوالد فى القيام بشئون ولده فمن الأدب أن يرجع الولد باللوم على نفسه وأن يتجمل لوالده بما يعيد له الرحمة الأولى ، فإن رحمة الوالدين لا تنكر ولا يسلبها من القلب إلا عمـــل قبـــيح يحصل من الولد ربما لجهله يراه حسنا منه . قد يكون الوالد ســـخيا وصالا لأقاربه ، فيكره ابنه ذلك ويظاهره فتنزع رحمة الولد من قلبه ، وقد يكون الوالد ميالا للزواج فيكره الولد منه ذلـــك لجهالتـــه ، والأدب يقـــضـــى على الولد يتجمل لوالده بكل أنواع الجمال ، و يطيعه إلا إذا أمره بـــإثـــم فإنه يعتذر إليه .

أيها الولد الذى جعل الرحمة تنزع من قلب والده بقسوة وجفوة : لا بد أن يكون من عملك فى ذات والدك ، أو سوء معاملة لزوجته أو من يحب . أنا أعتقد أن النساء يبغضن أولاد الرجـــال ويســـعين لكيدهن ، ولكن الحكيم العاقل البار يتجمل بأنواع الجمالات لوالده ولزوجة والده ولأحباب والده من التواضع والخدمة والمســـارعة إلى عمل ما يسر ، وإظهار الإخلاص ، وذكر ما قل من أعمـــال الـــبر

ونسيان ما عظم من أعمال الشر . ولا أشك أن من تخلق بتلك الأخلاق الفته الوحوش فضلا عن الولد وزوجته .

يا بنى : لا خلاص لك من شرور الدنيا وعذاب الآخرة إلا بتحمل أصعب الصعوبات وأشد الشدائد فى نيل رضاء والديك ، والتأدب لهما بما يليق بهما . وإن نفسا واحدا ترى نفسك لا تتحمل تلك الشدائد فتعادى والديك يكون من فعل ذلك سجل على نفسه الشقاء .

لو تصورت يا أخى كيف كانا يفرحان بك صغيرا ، ويبذلان نفائس أموالهما لسرورك ، وكيف تحملت والدتك فى حملك ورضائك وفى تمريضك وما تحمله والدك فى تربيتك ... لبذلت وسعك لتسرهما ونكرمهما ليموتا راضيين عنك داعيين لك ، وتعيش بعدهما مطمئن القلب بأنك ستنال الخير ببركة دعائهما ، والذرية الصالحة البارة ببركة رضاهما مع ما يحصل لك من البهجة والسرور عندما تتذكر أنك أحسنت إلى والديك ، وأن الله سبحانه وتعالى سيدخلك الجنة مع الأبرار البارين ، تلك البهجة يا أخى خير من الدنيا وما فيها .

وأظنك تقول يا أخى : أبنائى وزوجتى . أنت مسكين لا تعلم أرزقت بهم ليكونوا لك خيرا فى الدنيا والأخرة أو شقاء لوالديهما

فى الدنيا والآخرة ، فكيف يا أخى تترك الأمر الجلى البيئة سعادته ، وهو بر والديك الذين أحسنا إليك ، وأوجب الله عليك أن تقوم لهما بالإحسان وتجنهد فى الأمر المشكوك فيه الذى لا تعلم عاقبته ، وهو أن تدخر لأبنائك وتهمل الحقوق الواجبة لوالديك ؟!! أعاذنا الله وإياك يا أخى مما يوجب المقت والسخط . ولو أنك ادخرت لأبنائك نفسا عالية ترفعهم عن سفاسف الأمور ، وعقلا ذكيا يعقلهم عن مهاوى المقت ، وخلقا جميلا حسنا تحسن بهم معاشرتهم لأرحامهم وأقاربهم ، وكترا من الدين يمنحهم الله به من السعادة فى الدنيا والآخرة ، لكان خيرا من نفائس الأموال وكنوز الذهب والفضة .

بر الوالدين بعد موتهم

ومن بر الوالدين بعد موتهما : الاستغفار لهما ، والصلاة عليهما ، وصلة الأرحام التى تدلى إليهما ، وإنفاذ عهدهما من بعدهما ، وإكرام صديقهما . قال مالك بن ربيعة: بينما نحن عند رسول الله إذ جاءه رجل من بنى سلمة فقال : يا رسول الله هل بقى على من بر أبوى شىء أبرهما به بعد وفاتهما ؟ قال :(نعم ..الصلاة عليهما والاستغفار

لهما وإنفاذ عهدهما وإكرام صديقهما وصلة الرحم التى لا توصل إلا بهما) [رواه أبو داود وابن ماجه وأحمد].

ومن إكرامهما فى حياتهما أن تبر يمينهما ، فترى الفاسق الغوى إذا مات والده أو أحدهما دعاء الطمع الأشعبى والغرور بالدنيا ونسيان يوم الحساب أن يقوم فيحارب إخوته وأخواته ، ويعتقد أنه لا عدو له فى الأرض إلا أبناء والديه ، ما ذلك إلا لأن الجهل أنزل المال عنده منزلة الإله المعبود الذى يأمره فيطيعه ، ومن الضلال من يسلط الناس على إخوته الأشقاء أو أبناء العلات ليستريح من منافستهم له فى هذا العرض الزائل . ولعمرى إن هذا العمل لا يعمله رجل من أهل الجنة ولا من ذاق حلاوة الإيمان . كن يا أخى على يقين أنك إن بررت والديك بعد موتهما بصلة أرحامهما أن الله تعالى يبارك لك بركة تدوم لك حتى تكون فى الفردوس الأعلى . ومن اعتز بمال يفنى وملك يزول ورياسة تتحول ورياش يبلى ، واستعان بأهل الزور والبهتان فقطع أرحامه ليكثر ماله فرحا بالمال والسيادة والرياسة .. كان كمن عرضه نفسه لشقاء الدنيا ، فإن قطيعة الرحم تعجل عقوبتها فى الدنيا ، خصوصا وأن قطيعة الرحم عقوق للوالدين ، وعقوق الوالدين موجب لسوء الخاتمة نعوذ بالله .

والأرحام فى الأصل كل من ذلك به قرابة توصلها بك أمك نسبة للرحم ، ولكن العرف الشرعى أطلق اللفظ وجعلها عامة لكل من لك به قرابة تدلى إلى أمك وأبيك . وجعل قرابة الأم أولى بحسن العاطفة وإن كان للعصبية تأثير على النعرة بالنسب والحمية للقرابة . فابدأ أيها الأخ أيدك الله بالتوفيق بصلة أرحامك ، معتقدا أن ذلك سعادة لك فى الدنيا والآخرة ، وليكن ذلك بقدر استطاعتك ، وابدأ بنفسك ثم بمن تعول . ومن يدفعه الأمل إلى الطمع فيصر فى حقوق الصلة فيحتال فى سلب ما فى أيديهم فيكون قد ارتكب جريمتين : جريمة التلصص وجريمة قطيعة الرحم ، واللص الذى يتلصص على الأجنبى أقل وزرا منه . كيف يكون سرورك أيها الأخ إذا أنت أكرمت إخوتك وأقاربك وتحققت أن الله تعالى يكرمك فى الدنيا بأن يجعل فى قلوب أبنائك الرحمة والعاطفة بعضهم لبعض ، وشهدت ذلك فى حياتك وانتقلت إلى الدار الآخرة شاكرا ربك على ما وهب لهم من التعاطف والتواصل والتآلف والمساعدة والمسارعة إلى جلب الخير لبعضهم ودفع الضر عن بعضهم ، وانتقلت إلى البرزخ فوجدت قبرك روضة من رياض الجنة فكمل سرورك وتمت بهجتك . ثم انظر يا أخى للعاق لوالديه القاطع لرحمه كيف تصب عليه البلايا فى الدنيا صبا بكثرة القضايا

والخصومات ، ثم يجعل الله له أبناء فجرة يبددون ما جمع فى حياته ، وينغصون عيشته بما يقع بينهم من الخصومات والعداوة ، وما يناله من قبيح أعمالهم من الناس حتى يتمنى أنه لم يكن تـــزوج ، وأنـــه يوجد فى الدنيا فيعيش طول عمره فى شقاء وكبائر حـــتى يفـــارق الدنيا، فينتقل من ألام بدنية فكرية إلى حفرة من حفر النار ـــ نعوذ بالله من قطيعة الأرحام ـــ ولا يصبر أبناؤه حتى يواروه فى التـــراب بل تقع بينهم المنازعات والمخاصمات ، وربما تلاكموا وتضـــاربوا بالعصى وتزاحموا على تفتيش الحجرة التى هو فيها ، وربما وطئـــوه بالنعال وهو ملقى بينهم ، وهم الذين كان يســـهر ليجمـــع لهـــم ويخاصم أقاربه ليجدد لهم . انظر يا أخى بعينك عاقبة هذا الأمـــل ونتائج هذا الطمع.

صل رحمك يا أخى ليرحمك الرحمن ، وأكرم أقاربـــك ليقربـــك القريب ، وبر والديك ليبرك البر الودود ، قال تعالى :(وبالوالـــدين إحسانا وبذى القربى)(النساء:٣٦) . وقال سبحانه :(فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا فى الأرض وتقطعوا أرحامكم)(محمد:٢٢). وقال ﴿ ﷺ وآله﴾ (من أحب أن يبسط له فى رزقه ويئسا له فى عمره فليصل رحمه) [رواه البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى وأحمد].

ومن الآداب الواجبة عليك لوالديك أن تبر أهل ود أبيك ممن كان يودهم ويحبهم . ولا تتشبه بمن أبعدهم الله عن أعمال الخير الذين إن تمكنوا أساءوا أهل ود والديهم ، قد يكون للرجل ولد سيىء الأدب ويكون والده متزوجا امرأة غير أمه وتكون محظية عنده محبوبة لديه ، ولم ترزق من أبيه بأولاد ، فإذا مات أبوه قام فجعلها أعدى أعدائه وشر ألدائه ولم يراع حقوق والده . وقد يكون للولد عامل مخلص فى عمله محافظ على أمواله ، ويكون الولد مسرفا فيشدد عليه العامل وهو صادق أمين ، فإذا تمكن المسرف من المال أو الميراث حارب العامل الصدوق الأمين وطرده من عمله ولم يراع حقوق والده . وقد ورد عن سيدنا عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أنه كان راكبا على جمل فمر به أعرابى ، فنزل عن الجمل وقابله وحياه ، ثم أخذ بزمام الجمل وأعطاه إياه وانصرف ، فقيل له : ما هذا ؟ قال : هذا الرجل كان يضحك والدى كلما رآه ، فأحببت أن أبر والدى بإكرام من كان يضحك والدى لرؤيته . وهكذا فليكن البر .. ومن هذا الإمام يؤخذ . فقم يا أخى بإكرام أهل ود أبيك لتكون بارا ، وكن على يقين أنك تفوز بالمسرات فى الدنيا والسعادة فى الآخرة . والله تعالى يمنحنى وإياك التوفيق لما يحب ويرضى .

نصيحة للأبناء

يا بنى : لا تجهل من أنت ، ولا ما يجب عليك ، ولا ما يجب لك ، لعلك يا بنى تظن أنك بما تجده من عواطف أمك وأبيك ، ومن حرصها على سرورك وخيرك ، ومن بذل نفائس أموالهما فيما فيه راحة بدنك وزيادة صحتك أن ذلك واجب عليهما ، أو حق لازم عليهما لك ، فتجهل قدرك وتنسى قدر النعمة عليك من ربك ، فتقوم مطالبا بحقوق توهمتها لم يوجبها الشرع ولم يستحسنها العقل ، فتكلف والدتك بخدمتك ، أو تغضب عليها إن تهاونت بشأنك ، أو تأبى أن تلبس أو تأكل ما قدم لك ، أو تستقل ما أكرماك به ، فتكون كالفراش الذى يطوف حول النار لا يرضى بضوئها وحرارتها حتى يسقط فى لهيبها . أسرع بأن تعلم مترلتك ، وأنب إلى ربك تائبا ، وإلى والديك متذللا متملقا . لم يبذلا ما بذلا من المال والنفس لواجب عليهما ، بل لأنك شجرتهما ومرآة حقيقتهما ، فإن نظرت بنظر الابن للوالدين نظر تعظيم وإطاعة لأمرهما وحب لهما ورغبة فى نيل رضاهما ، من الله عليك بأن جعل عاطفتهما عليك فى مزيد ، وجعلك لهما ظهيرا ونصيرا بعد كبرك ،

فتكون لهما ولدا شفيقا ويكونان لك كوالدين رحيمين ، وتكون قد قمت بالواجب عليك لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم وللوالدين .

إذا من الله عليك بأن جعلك غنيا عن شرار خلقه عالما ،فكن رجلا خارج المترل ، فإذا دخلت على والديك فكن طفلا كما كنت أولا، عبدا كما كنت سابقا تملك ولا تملك ، وأجعلها يدبران لك شأن داخليتك وإن أخطأ ، وحسن شأن خارجيتك فإنك لا تدرى متى يأتيهما الموت .

لعلك يا بنى إذ تزوجت صارت زوجتك أحب إليك من أبيك وأمك وإخوتك ، وهى إنما رضيت بك لأنك قوى سوى غنى ، ولو ذهبت صفة لمن تلك الصفات ذهبت معها وكانت حربا على زوجها ، فاصحب زوجتك على حذر منها ، وكن عبد الله مطيعا لوالديك .

يا بنى : بعض الضالين الذين حرموا الكمالات الإنسانية يتهاون بشأن والديه ويعتنى بشأن وزجته .. أعوذ بالله أن أكون منهم أو تكون منهم ، فإنهم عبيد لشهواتهم وعباد الدراهم والدنانير أقرب للبهيمة منهم إلى الإنسانية .

انظر إلى والديك تراك غصن شجرتهما وصورة حقيقتهما وخلاصة حياتهما ، فلا تعبد يا بنى شهوتك وتكفر بربك سبحانه وتعق

والديك ، واجعل والديك فى أعلى مراتب من قلبك ، وقم لزوجتك بما فرض الله تعالى عليك وبما سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا تنس الفضل بينك وبينها ، ولا تجعلها لعله يجمع المال ويحرم منه أرحامه ثم تحوزه الزوجة وتنفقه على زوج أجنبى .

أحب يا بنى زوجة أبيك ، وإن كانت لوالدتك بر بوالدك ، إلا إن توفيت والدتك فاجعلها فى منزلتها ، وأحب إخوتك منها كحبك لإخوتك ، واجعلهم لك أنصارا وأعوانا وكنوزا وجمالا لتكون كثيرا بهم .

اجتهد يا بنى إن كان ورثك والدك مجدا وشرفا أن تحافظ على ميراث والدك ، وأن تجتهد فى أن تزيده وتنميه ليحيا والدك . واعلم يا بنى أن بعض أهل الغواية الأنذال المفسدين الذين هم مرض فى جسم الأسر يتمنى الخبيث منهم أن يموت والده ليرث مال ، فإذا مات والده قام فبذل المال فى شهواته وحظوظه حتى إذا لم يبق فى يده ما يستعين به ندم ولات حين مندم ، فتمنى أن والده عاش له بعد أن أحوجته الضرورة إلى خدمة من كان خادما عنده أو ارتكب ما به يحشر إلى السجون . وإلى هنا أقول لك : أيها الولد البار: اجتهد فى صحبة العلماء العاملين ، ودوام على مجالسة الأتقياء

الصالحين وتعلم منهم وتشبه بهم ، والله يتولانى وإياك .. إنـــه ولى المؤمنين .

الآداب مع الزوجة

الأول:حسن الخلق معهن، واحتمال الأذى منهن، ترحمـــا علـــيهن لقصور عقلهن:

قال الله تعالى: (وعاشروهن بالمعروف) (النســـاء:١٩). وقـــال فى لتعظيم حقهن:(وأخذن منكم ميثاقا غليظا) (النســـاء:٢١). وقـــال تعالى: (والصاحب بالجنب)(النساء :٣٦). قيل هى المرأة. وآخر ما وصى به رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ ثلاث كان يتكلم بهن حـــتى خفى كلامه، جعل يقول (الصلاة الصلاة، وما ملكت أيمـــانكم لا

تكلفوهم ما لا يطيقون. الله الله فى النساء، فإنهن عوان فى أيديكم(يعنى أسراء)، أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله) [رواه النسائى وابن ماجه] . وقال:(من صبر على سوء خلق امرأته أعطاه الله من الأجر مثل ما أعطى أيوب على بلائه، ومن صبرت على سوء خلق زوجها أعطاها الله مثل ثواب آسية امرأة فرعون) .

واعلم أنه ليس حسن الخلق معها كف الأذى عنها بل احتمال الأذى منها، والحلم عند طيشها وغضبها اقتداء برسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ فقد كانت أزواجه تراجعنه الكلام وتهجره الواحدة منهن يوما إلى الليل. وراجعن امرأة عمر ﴿ ﷺ وآله﴾ عمر فى الكلام فقال: أتراجعينى يا لكعاء ــ قالت: إن أزواج رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ يراجعنه وهو خير منك، فقال عمر: خابت حفصة وخسرت إن راجعنه، ثم قال لحفصة : لا تغترى بابنة ابن أبى قحاقة .. فإنها حب رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ وخوفها من المراجعة . وروى أن إحداهن دفعت فى صدر رسول الله ، فزجتها أمها ، فقال ﴿ ﷺ وآله﴾: (دعيها فإنهن يصنعن أكثر من ذلك) وجرى بينه وبين عائشة كلام حتى أدخلا بينهما أبا بكر رضى الله عنه حكما واستشهده ، فقال لها رسول الله :(تتكلمين أو أتكلم؟)

فقالت : بل تكلم أنت ولا تقل إلا حقا ، فلطمها أبو بكر حتى دمى فوها وقال : يا عدوة نفسها أو يقول غير الحق ؟ فاستجارت برسول الله وقعدت خلف ظهره ، فقال له النبى ﴿ ﷺ وآله﴾: (لم ندعك لهذا ولا أردنا منك هذا). وقالت له مرة فى كلام غضبت عنده ؛ أنت الذى تزعم أنك نبى الله ، فتبسم رسول الله واحتمل ذلك حلما وكرما . وكان يقول لها : (إنى لأعلم إذا كنت عنى راضية وإذا كنت عنى غضبى) فقالت : من أين تعرف ذلك ؟ فقال ﴿ ﷺ وآله﴾ :(إذا كنت عنى راضية تقولين : لا ورب محمد ، وإذا كنت عنى غضبى قلت: لا لا ورب إبراهيم) قالت قلت : أجل والله يا رسول الله ما أهجر إلا إسمك . عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ :(استوصوا بالنساء خيرا فإنهن خلقن من ضلع وإن أعوج شىء فى الضلع أعلاه ، فإن ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوجا) [رواه البخارى ومسلم والترمذى وابن ماجه]. وقال ﴿ ﷺ وآله﴾ :(إن المرأة خلقت من ضلع لن تستقيم لك على طريقة ، فإن استمتعت بها استمتعت وبها عوج ، وإن ذهبت تقيمها كسرتها وكسرها طلاقها)[رواه البخارى ومسلم والترمذى والدرامى وأحمد] . وقال رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾ فى خطبه حجة الوداع : (اتقوا الله فى النساء فإنكم

أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ، ولكم عليهن ألا يواطئن فرشكم أحدا تكرهونه ، فإن فعلن فاضربوهن ضربا غير مبرح ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف) [رواه أبـــو داود وابن ماجه والدرامى وأحمد].

وعن أنس رضى الله عنه : آل رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسائه وكانت انفكت رجله ، فأقام فى مشربة تسع وعشرين ليلة ثم نزل ، فقالوا :يا رسول الله آليت شهرا ، فقال : إن الشهر يكـــون تسعا وعشرين [رواه البخارى والترمذى والنسائى]. وقال جابر : عزلهم شهرا أو تسعا وعشرين ثم نزلت هذه الآية :(يا أيها النبى قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتـــها فتعـــالين أمـــتعكن وأسرحكن سراحا جميلا وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكن أجرا عظيما)(الأحزاب :٢٨) . فبدأ بعائشة رضى الله عنها وقال : (يا عائشة إنى أريد أن أعرض عليك أمرا أحب أن لا تعجلى فيه حتى تستشيرى أبويك ، فقالت : ومـــا هو يا رسول الله ؟ فتلا عليها الآية ، فقالت : أفيك يا رســـول الله أستشير أبوى؟ بل أختار الله ورسوله والدار الآخرة ، وأسألك أن لا تخبر امرأة من نسائك بالذى قلت ، لا تسألنى امرأة منهن إلا أخبرتها أن الله تعالى لم يبعثنى معنتا ولا متعتنا ولكن بعثنى معلما ميسرا)...

وقالت عائشة رضى الله عنها : كنت أغار على اللائى وهبن أنفسهن لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت : أتهب المرأة نفسها؟ فلما أنزل الله عز وجل : (ترجى من تشاء منهن وتؤوى إليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك) (الأحزاب :٥١) . قلت : ما أرى ربك إلا يسرع فى هواك . عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت : قال رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ : (خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلى) [رواه الطبرانى فى الكبير]. وعن أنس أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(المرأة إذا صلت خمسها وصامت شهرها وأحصنت فرجها وأطاعت بعلها فلتدخل من أى أبواب الجنة شاءت) [رواه أحمد]. وقال﴿ ﷺ وآله﴾: (لو كنت أمرا أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها) [رواه أبو داود والترمذى وابن ماجه وأحمد] .. وقال ﴿ ﷺ وآله﴾: (أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة) [رواه الترمذى وابن ماجه] وقال رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ :(إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت فبات غضبان لعنتها الملائكة حتى تصبح) [رواه البخارى وأبو داود]. وفى رواية :(إلا كان الذى فى السماء ساخطا عليها حتى يرضى

عنها). وقال أنس رضى الله عنه : كان رسول الله أرحم الناس بالنساء والصبيان .

الثانى : أن يزيد على احتمال الأذى بالمداعبة والمزاح والملاعبة ، فهى التى تطيب قلوب النساء:

وقد كان رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ يمزح معهن ويترل إلى درجات عقولهن فى الأعمال والأخلاق، حتى روى أنه ﴿ ﷺ وآله﴾ كان يسابق عائشة فى العدو فسبقته يوما وسبقها فى بعض الأيام ، فقال ﴿ ﷺ وآله﴾ : هذه بتلك . وفى الخبر أنه كان﴿ ﷺ وآله﴾ من أفكه الناس مع نسائه ، وقالت عائشة رضى الله عنها :كنت ألعب بالبنات عند النبى ﴿ ﷺ وآله﴾ وكان لى صواحب يلعبن معى ، فكان رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ إذا دخل يتقنعن منه فيسر بهن فيلعبن معى . وقالت عائشة رضى الله عنها : سمعت أناس من الحبشة وغيرهم وهم يلعبون فى يوم عاشوراء فقال لى رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ : أتحبين أن ترى لعبهن ؟ قالت قلت : نعم ، فأرسل إليهم فجاءوا وقام رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ بين البابين فوضع كفه على الباب ومد يده ووضعت ذقنى على يده وجعلوا يلعبون وأنظر ، وجعل رسول الله يقول : حسبك ، وأقول : اسكت ،مرتين أو ثلاثا ،ثم قال :يا عائشة حسبك، فقلت: نعم ، فأشار إليهم

فانصرفوا ، فقال رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ : (أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا وألطفهم بأهله) [رواه أبو داود وأحمد] . وقال ﴿ ﷺ وآله﴾ : (خيركم خيركم لنسائه وأنا خيركم لنسائى) [رواه ابن ماجه والترمذى]. وقال عمر رضى الله عنه مع شدته : ينبغى للرجل أن يكون فى أهله مثل الصبى ، فإذا التمسوا ما عنده وجد رجلا . وفى الخبر إن الله تعالى يبغض الجعظرى الجواظ (قيل هو الشديد على أهله المتكبر فى نفسه) وهو أحد ما قيل فى معنى قوله : (عتل) قيل : العتل هو الفظ اللسان الغليظ القلب على أهله ، وقال ﴿ ﷺ وآله﴾ لجابر: (هلا بكرا تلاعبها وتلاعبك) [رواه البخارى ومسلم والنسائى وابن ماجه والدرامى وأحمد].

الثالث: ألا ينبسط فى الدعابة وحسن الخلق والموافقة باتباع هواها إلى حد يفسد خلقها ويسقط بالكلية هيبته عندها:

بل يراعى الاعتدال فيه، فلا يدع الهيبة والانقباض مهما رأى منكرا، ولا يفتح باب المساعدة على المنكرات البتة، بل مهما رأى ما يخالف الشرع والمروءة تنمر وامتعض. قال سيدنا الحسن رضى الله عنه : والله ما أصبح رجل يطيع امرأته فيما تهوى إلا كبه الله فى النار ، وقال ﴿ ﷺ وآله﴾ : (تعس عبد الزوجة) [رواه البخارى وابن ماجه] . وإنما قال ذلك لأنه إذا أطاعها فى هواها فهو عبدها، فإن أرسلت

عنائها قليلا جمحت بك طويلا، وإن أرخيت عذارها فترا جـــذبتك ذراعا، وإن كبحتها وشددت يدك عليها فى محل الشدة ملكتـــها. فينبغى أن تسلك سبيل الاقتصاد فى المخالفة والموافقة، وتتبع الحق فى جميع ذلك لتسلم من شرهن فإن كيدهن عظيم ، والغالب علـــيهن سوء الخلق وركاكة العقل ، ولا يعتدل ذلك منهن إلا بنوع لطـــف ممزوج بسياسة ، وقال ﴿ ﷺ وآله﴾ : (مثل المـــرأة الصـــالحة فى النساء كمثل الغراب الأعصم بين مائة غـــراب ـــ والأعـــصـــــم يعنـــى الأبيض البـــطـــن) [رواه الطبرانى فى الكبير] . وقال﴿ ﷺ وآله﴾ : (لا يفلح قوم تملكهم امرأة) [رواه البخـــارى والنســـائى وأحمد]. فالخشونة والسياسة علاج الشر، والمطايبة والرحمة عـــلاج الضعف، فلينظر الرجل أولا إلى أخلاقها بالتجربة ثم ليعاملـــها بمـــا يصلحها كما يقتضيه حالها.

الرابع: الاعتدال فى الغيرة:

وهو ألا يتغافل عن مبادىء الأمور التى تخشى غوائلها، ولا يبالغ فى إساءة الظن والتعنت وتجسس البواطن، فقد نهى رســـول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ أن تتبع عورات النساء، وقال﴿ ﷺ وآله﴾ : (إن من الغيرة غيرة يبغضها الله وهى غيرة الرجل على أهله من غير ريبة) [رواه أبو داود والنسائى وابن ماجه والدرامى وأحمد]. لأن ذلك من ســـوء

الظن المنهى عنه ، أما الغيرة فى محلها فلا بد منها وهى محمـــودة ، وقال﴿ ﷺ وآله﴾ : (إن الله تعالى يغار والمؤمن يغار وغيرة الله أن يأتى الرجل ما حرم عليه) [رواه مسلم والترمذى وأحمد] وقال ﴿ ﷺ وآله﴾: (أتعجبون من غيرة سعد ؟!أنا والله أغير منه، والله أغير منى) [رواه البخارى ومسلم والدرامى وأحمد]. ولأجل غـــيرة الله تعالى حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ولا أحد أحب إليـــه العذر من الله تعالى، ولذلك بعث المنذرين والمبشـــرين. ولا أحـــد أحب إليه المدح من الله ولأجل ذلك وعد الجنة، وقال عليه الصلاة والسلام لابنته فاطمة عليها السلام:(أى شىء خير للمرأة ؟ قالت: ألا ترى رجلا ولا يراهـــا رجـــل، فضمها إليه وقال: ذرية بعضها من بعض).

الخامس: الاعتدال فى النفقة:

فلا ينبغى أن يقتز عليهن فى الإنفاق ، ولا ينبغى أن يسرف بل يقتصد ، قال الله تعالى:(كلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين) (الأعراف:٣١) . وقال تعالى : (ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط) (الإسراء:٢٩) . وقال ﷺ (دينار أنفقته فى سبيل الله ودينار أنفقته فى رقبة ، ودينار تصدقت به على مسكين ، ودينار أنفقته على أهلك ، أعظمها أجرا الذى أنفقته على أهلك) [رواه أحمد وابن ماجه]. ولا ينبغى أن يستأثر على أهله بمأكول طيب فلا يطعمهم منه ، فإن ذلك مما يوغر الصدور ويبعد عن المعاشرة بالمعروف .

(تم بحمد الله وتوفيقه)

تزخر المكتبة الإسلامية بمئات الكتب من مؤلفات الإمام المجدد أبى العزائم عليه السلام و التى طبع منها ما يلى :

*فى جانب التفسير :

أسرار القرآن (الجزء الأول – الثانى – الثالث – الرابع – الخامس – السادس – السابع) .

* فى جانب العقيدة :

١ – عقيدة النجاة .

٢ – الإسلام دين الله و فطرته التى فطر اناس عليها .

*فى جانب العلوم الفقهية :

١ – أصول الوصول لمعية الرسول ﴿ ﷺ وآله﴾ .

٢ – صيام أهل المدينة المنورة .

٣ – هداية السالك إلى علم المناسك .

٤ – الجهاد .

* فى جانب السيرة النبوية و الرد على المستشرقين :

١ – وسائل إظهار الحق .

٢ – سيرة النبى ﴿ ﷺ وآله﴾.

* فى جانب ما يجب أن يعرفه المسلم :

١ – تفصيل النشأة الثانية .

٢ – الوسيلة و ما اختلف فيه من السنة و البدعة .

٣ – الشفاء من مرض التفرقة .

٤ – الجفر .

٥ – النور المبين لعلوم اليقين و نيل السعدتين .

٦ – الخمر رجس من عمل الشيطان .

٧ – يمحق الله الربا و يربى الصدقات.

٨ – انسان المؤمنين و إنسان الملحدين،ردا على نظرية دارون .

٩ – نعيم القبر و جمالات الآخرة.

١٠ – وصية إلى الرجل المسلم .

١١ – وصية إلى المرأة المسلمة .

*** فى جانب الأخوة الإسلامية :**

١ – الإسلام نسب يوصل إلى رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾ .

٢ – الإسلام وطن و المسلمون جميعا أهله .

٣ – وسائل نيل المجد الإسلامى .

*** فى جانب المناسبات الدينية :**

١ – السراج الوهاج فى الإسراء و المعراج .

٢ – بشائر الأخيار فى مولد المختار ﷺ وآله .

٣ – مشارق البيان فى فضائل شعبان .

٤ – لبيك اللهم لبيك .

٥ – الهجرة .

٦ – معجزات و فضائل سيد المرسلين .

٧ – غزوة بدر الكبرى (تحت الطبع) .

٨ – ختم ليلة النصف من شعبان .

*** فى جانب المسرحيات الإسلامية :**

١ – محكمة الصلح الكبرى .

*** فى جانب القصة الإسلامية :**

١ – دروس فى قصص .

*** فى جانب الصلوات و الأدعية :**

١ – نيل الخيرات بملازمة الصلوات .

٢ – الفتوحات الربانية و المنح النبوية فى الصلاة على خير البرية .

٣ – أكمل الصلوات على سيد الكائنات .

*** فى جانب الأدعية و الاستغاثات :**

١ – إلهى إلهى إلهى .

٢ – و قال ربكم ادعونى أستجب لكم .

*** فى جانب التصوف :**

١ – شراب الأرواح من فضل الفتاح .

٢ – مذكرة المرشدين و المسترشدين .

٣ – معارج المقربين .

٤ – الطهور المدار على قلوب الأبرار .

٥ – من جوامع الكلم .

٦ – الطريق إلى الله تعالى .

٧ – الفرقة الناجية .

٨ – دستور السالكين طريق رب العالمين .

٩ – دستور آداب السلوك إلى ملك الملوك .

١٠ – حديث الجمعة .

١١ – مصطلحات الصوفية .

١٢ – آداب الصوفية .

١٣ – دروس تزكية النفس .

١٤ – موارد أهل الصفا .

١٥ – قبس من المضنون .

١٦ – الصوفية و التصوف .

١٧ – مقامات الصوفية و التصوف

* **فى جانب المواجيد :**

١ – ديوان ضياء القلوب من فضل علام الغيوب .

(و صدر منه حتى الآن عشرة أجزاء)

٢ – المواجيد العزمية فى مواجهة الروضة الحسينية .

و لقد منح اسم الإمام المجدد ﷺ " نوط الامتياز من الطبقة الأولى " لما بدا فى مؤلفاته من جوانب العظمة الإسلامية، و قام السيد رئيس الجمهورية بتسليم هذا النوط إلى الخليفة الثانى سماحة السيد عز الدين ماضى بو العزائم عليه السلام، و ذلك فى شهر رمضان عام ١٤١٢ هـ .